



في يوم الاسير الفلسطيني

هل تكفي الخطابات والمسيرات لحل معاناتهم؟

رام الله - ابراهيم ابو كامش



بينما يمثل يوم الاسير الفلسطيني محطة مهمة للتعبير عن تضامن ذوي الاسرى والمسيرات مع ابنائهم داخل السجون والذين يتعرضون الى ايشع الاجراءات العدوانية من عزل انفرادي، وتفتيش استفزازي وحرمان صحي ومعيشي، والاعتداء عليهم بالضرب ورش الغاز الخانق ومصادرة مقتنياتهم الشخصية والثقافية والادبية، الخ.. فإنه بالنسبة للاخرين ان شاركوا في فعاليات المناسبة يمثل محفلاً للقاء الخطب الجماهيرية الحماسية، يتقنون فيها لغة التحرير والادانة والاستنكار، ومناسبة ليتقدموا الصوف الامامية من اجل ان يتصدروا شاشات الفضائيات في النشرات الاخبارية، وبعد ذلك كفى الله المؤمن شر القتال، وآخرون يكتفون باصدار بيانات التضامن والتنديد والشجب والاستنكار ولا يكفون انفسهم عناء النزول للشارع وهو اضعف الايمان، والاكثر حزناً واحباط حينما نلاحظ ان جمهور المتظاهرين والمعتصمين والمشاركين في فعاليات هذا اليوم هم قلة قليلة من اهالي الاسرى والمسيرات، ونكتشف ان سبب عزوفهم عن المشاركة انعدام ثقتهم، بكل الشعارات، والدعوات والمطالبات والمنشآت والمزايدات التي تطلق في مثل هذه المناسبة، وشعورهم بالاحباط من كل الوعود التي تلقوها وما زالوا يتلقونها دون ان يتحقق منها شيء.

اهالي الاسرى والمعتقلين احيوا السابع عشر من نيسان - يوم الاسير الفلسطيني بالاعتصامات، والمسيرات والتظاهرات، التي ازدانت جميعها بصور الاسرى والمسيرات التي حرصت امهاتهم واطفالهم وزوجاتهم احتضانها الى الصدر بالقرب من القلب او على الجباة، وعيونهن شاخصة نحو افق ضبابي مغرورة بالدموع لا ينقشع فيه مصير ابنائهم خلف قضبان الاسر في السجون الاسرائيلية، يترجعن مرارة عذابات من اكنوت اجسادهم بسياط جلال المحتل الغاصب، وتحرمهن سلطات الاحتلال وابناءهن من ابسط حقوقهم الانسانية التي كفلها القانون الدولي الانساني ومعاهدة جنيف الرابعة، وبخاصة الزيارة التي باتت تتطلب من الام اقباط صلة قرابتها من ابناها الاسرى، وان تمت فانها تتعرض فيها الى اكثر الممارسات سادية وبشاعة واصناف العذابات ومعاملة الاستفزاز، واكثرها جرماً تلك الحاطة بالكرامة التي تتجلى بالتفتيش العاري.

وقد جددت المسيرات والتظاهرات سواء التي جابت الشوارع في مدينتي رام الله والبيرة، او تلك الاعتصامات التي نظمت في ساحة مركز بلدنا الثقافي بالبيرة، وامام مقر المجلس التشريعي في رام الله مطالبته بالفراج الفوري عن جميع الاسرى والمعتقلين في سجون الاحتلال دون قيد او شرط، وتدويل قضية الاسرى، وادراجها على جدول اعمال الحكومة اليومي وسلم الاولويات في التحركات السياسية، مؤكداً ان لا امن ولا استقرار في المنطقة الا بعد الافراج عنهم وانهاء معاناتهم.

واذا كانت الصحافة المحلية والمحطات الفضائية قد ركزت في تغطياتها الاعلامية على الخطاب الرسمية، ان كانت حكومية او من القوى الوطنية والاسلامية وبعض المنظمات الشعبية والاتحادات الجماهيرية، فان «صوت النساء» سينقل صوت اهالي الاسرى والمعتقلين الذين عانوا ولا يزالون من ظلم الاحتلال.

عدم استجابة السلطة لصوتهم

حيث تمتد وفاء زوجة الاسير المختطف من سجن اريحا عاهد ابو غلمة ان يكون عدد المتضامنين مع الاسرى اكثر من الحضور المشارك وان كان مقتصر على بعض من اهالي الاسرى، مؤكدة ان عزوف الاهالي عن المشاركة ناجم عن عدم استجابة او استماع السلطة لصوتهم، ودعت الجهات ذات العلاقة الى تدويل قضية الاسرى، والتقدم بقضايا جنائية للمحاكم الدولية لمقاضاة جنود وضباط الاحتلال على الجرائم التي يرتكبونها بحق اسرانا. فيما وصفت سلوى زوجة الاسير المحرر على جرادات حركة التضامن مع الاسرى بالضعيفة على المستويات الرسمية والشعبية والمجتمعية والسياسية، ومع ذلك فانها دعت الى الافراج عن جميع الاسرى والمعتقلين والمختطفين حائفة الحكومة على تحمل مسؤوليتها القانونية في متابعة قضية المختطفين من سجنها في اريحا، ورفع قضايا اخرى لمحكمة الجنايات الدولية لادانة ضباط وجنود الاحتلال الذين يرتكبون جرائم حرب وضد الانسانية بحق اسرانا.

وبكلمات بسيطة قالت الحاجة ام راسم ٧٨ عاماً من قرية بيت عنان جنوب غربي رام الله، وقد جلست امام خيمة الاعتصام التي نصب امام مقر التشريعي وصوره ابنيها الاسيرين فكري وسائد القابعين في معتقل النقب الصحراوي، لم تفارق يديها المرفوعتين للاعلى «يكفي قتل وجرح واعتقال وهدم، بدنا نعيش بحرية وبكرامة وامان، الابن في هذا الزمن لم يعد يعرف ابوه، ولا الاب يعرف ابنه»، ومثل غيرها من الامهات والزوجات طالبت ام راسم الحكومة والرؤساء والزعماء العرب بالعمل للافراج عن جميع الاسرى.

وتوجهت فتحية شريم ٥٠ عاماً من طولكرم، ام الشهيد نشات وثلاثة اسرى هم منصور ١٢ مؤبداً و ٦٠ ستة في عزل سجن هداريم، ومحمود محكوم ٥ سنوات في سجن جلبوع، وبينما مامون موقوف ومطلوب له حكم ٢٠ سنة في سجن تلموند لكل المسؤولين في الرئاسة والحكومة والتشريعي، والمؤسسات العربية والعالمية بادراج قضية الاسرى على اجندة اعمالهم انها عادلة، ولانهم اسرى حرب، وحثت لجنة الصليب الاحمر الدولي بالتدخل الجدي للسماح لها ولزوجها ٦٧ عاماً بزيارة ابنائها الثلاثة والمحرومين من زيارتهم منذ اعتقالهم بحجة امنية.

واكد علي حسن عبد الله من بيت سوريك والد الاسير وائل المحكوم ٩ سنوات في سجن نفحة انه لم يزر ابنه منذ اربع سنوات بحجة المنع الامني، وقال ان وضع الاسرى المعيشي والصحي والاعتقالي لا يطاق، ما يستدعي تدخلاً عاجلاً من كافة الجهات الحقوقية والانسانية العالمية لانقاذهم مما يتعرضون له من انتهاكات واعتداءات، واكتفى بدعوة هذه الجهات على امل ان يكون لها صدى اعلامي دون غيرها من المؤسسات الرسمية والحقوقية المحلية الذي وصف وضعها بالمؤوس منه.

اما فتحية ام الاسيرين تامر راسم الريماوي ٢٤ عاماً المحكوم بالسجن ٣ مؤبدات في عزل هداريم، وسليم الريماوي ٢٣ عاماً ومطلوب له حكم مؤبد، فقد تمت زيارتهما

الافتتاحية

نعم للحوار

ربما يكون أخطر ما قد تتضخم عنه المرحلة الحالية هو التقسيم العامودي للشعب. وقد تجاوز الشعب الفلسطيني هذا الخطر في مراحل سابقة من تاريخه، وكان النضال من أجل التحرير ودحر الاحتلال ضماناً رئيسية للحماية من خطر التقسيم. وما أحوجنا إلى هذه الضمانة في هذه الفترة بالتحديد بخاصة أن الاحتلال ما زال موجوداً على الأرض الفلسطينية.

وربما كان استمرار العنف الذي يمارسه الاحتلال هو تنبيه بان الصراع الأساسي والرئيس لا زال مع الاحتلال، والذي يقع ضحيته كافة أفراد الشعب وبشكل خاص النساء والأطفال. وإذا ما سيطرت شريعة الغاب على حل النزاعات بين الفلسطينيين، ستكون الأمهات أكثر النساء ضرراً، وانكساراً، فالشعور بالإعزاز والفخر والصلابة الذي قد تعطيه الشهادة في النضال ضد الاحتلال لا يكون نفسه في مثل هذه الحالة. وإذا ما استعرضنا دور المرأة الفلسطينية بخاصة الأم التي عملت ولا تزال كرافعة للأسرة في زمن التهجير القسري، وكعامل توحيد لها، وكداعم ليس فقط للأسرة بل للوطن في مسيرة الشعب الفلسطيني النضالية، فإننا ندرك أن الألم الذي نتعرض له المرأة الفلسطينية أشد قسوة من أي ألم آخر.

على المرأة الفلسطينية أن تلعب دوراً أساسياً في الضغط باتجاه استخدام الحوار من أجل حل النزاعات، أو العودة للاحتكام للقانون في حال فشل الحوار، وهذا ينطبق على كافة المجالات وبشكل خاص على الوزارات بما فيها وزارة المرأة. المرأة يجب أن تلعب هذا الدور لأنها ستكون المنضرة الأولى من حل النزاع بطرق أخرى غير الحوار، والقانون، وهذا درس تعلمناه من الحرب الأهلية في لبنان والعراق. لأنه لا وجود للديموقراطية في ظل الإحتكام لمبدأ القوة ولا وجود لمشاركة فعلية للنساء في صنع القرار ضمن سيطرة القوة، وستقع المرأة ضحية لهذا النمط من حل الصراع، وستتمزق بين ابنائها الذين قد يشكلون طرفي الصراع.

علينا أن نبني على المنجزات التي حققها الشعب الفلسطيني الذي قدم للعالم نموذجاً للديموقراطية والشفافية والنزاهة في انتخابات المجلس التشريعي، والديموقراطية تتضمن بالضرورة التعددية، وقبول الآخر، والعمل على زيادة مشاركة النساء في صنع القرار. وإذا كانت المشكلة في الصلاحيات، وليست في البرامج، فنحن نذكر أن الشعب لن يغفر تعطيل الحياة في الوزارات. طبعاً هناك عوامل دولية تلعب دوراً في هذا التعطيل، ولكن علينا أن نبحث عن حلول مشتركة كي لا ينهار الوضع، وفي أسوأ الحالات، علينا أن نبحث عن بدائل بخاصة أن غالبية موازنة الدولة هي للرواتب.



ذاكرة وطن ومسيرة شعب

من داخل الخيمة يتحدث الأمل

غزة - جمعة يونس



لتقديم العديد من الأنشطة على هامش المعرض مثل أمسيات فنية لمعزوفات لأحد الفنانين على الشبابة والربابة كما قدمت منظمة أنصار الأسرى في هذه المناسبة عرضاً كاملاً ومميزاً للمئات من فعالياتها وأنشطتها التضامنية مع الأسرى من خلال أفلام تبرز تلك الأنشطة وتبين حجم المشاركة الأهلية والمجتمعية والشعبية والجماهيرية مع هذه القضية الوطنية الأولى.

نبيل جابر المشرف على المعرض شاركني رسم تلك المشاهد وقال: " أن هذا المعرض جاء للتأكيد على التواصل المستمر في العمل من أجل نشر وخدمة قضية الأسرى ، حيث أنه من نعيم القدر أن يدركنا الغيث في هذا المطر ويأتي على الكثير من محتوياته ، وبالرغم من ذلك نعيد ترتيبه وتحديثه وإعداده من جديد في نفس اليوم وبشكل وديكور جديد للمحافظة على محتوياته ، إن هذا الطموح وهذا الإصرار الذي تجسد في لحظات البرد ليس إلا قطرة من غيث الحرية الذي نأمل أن يطاله أسرانا في سجون الاحتلال انتو حركتوا الدمعة بعيونا وحركتوا الأمل فينا " جملة قالها أحد الزائرين للمعرض لتدل على تربع قضية الأسرى في قلب وعقل الإنسان الفلسطيني والذي يحتاج دائماً إلى مثل هذه الأساليب والتي تجعل قضية الأسرى حية من خلال الأنشطة والفعاليات التي تحدث حراكاً نفسياً وعقلياً ووطنياً .

من خلال ذلك كله يسطع هذا الفلك المشمس بالحرية يوم بعد يوم يكبر ويكبر ويضج حلم الثوار في يومهم السابع عشر من زهر نيسان... إنه يوم الأسرى الوطني الذي رسمت له منظمة أنصار الأسرى لوحة تفاعلية باللون زيت مفعولها يشع عملاً متفانياً من أجل نجدة الأسرى وكان نتاجه معرضاً يحمل رسماً آخر من شكل وتفصيل الوطن بالأسرى... ذاكرة وطن في معرضها الثاني .

حيث يا حوي يا اللي في الرنزاة سمعت صوتك ناداني هيني حملت البارودي هيك الواجب داعاني .

كم هو جميل شعور صاحب ذلك البستان وهو يرى ما صنعت يدها ، يداعبها وتلامس خطوط يديه تلك الأشكال والرسومات التي صنعتها تلك الخطوط ، وجاء اليوم ليتلمس ويجني ما زرع من تاريخ يحفظ ألامه وآلام الآلاف من إخوته ليبدأ معه شريط سينمائي ورقي يمدنا بشكل متسلسل ما تعيشه ذاكرة الأسرى في المعتقل من لحظة الاعتقال حتى التعذيب وأيام الزنازة والسجن. قصص وروايات عشتها عندما دخلت تلك الخيمة التي أقيمت في وسط مدينة غزة بعد أن جذبتني رائحة الحرية إليها ، دخلتها وبدأت استكشف المكان .

من تلك الزاوية تنبعث حرارة تذيب قطرات الماء التي ملأت المكان ، .. ساعة حائط تكاد تفقد اتزانها بعدما توقفت عقارب الزمن معلنة حداد ساعات ودقائق أيامها الخاوية .. نافذة مغلقة لم تطأ أشعة الشمس أركانها منذ زمن تكاد زواياها تتشقق من قطرات مطر هائلة ..

توافد الآلاف على المعرض الذي أقامته منظمة أنصار الأسرى في مدينة غزة ، فبينما أنت تتابع نظرات الزوار تستمع لشرح يهمس لبعض الزوار المعاني التي تحملها لوحة رسام أثر إلا أن يشارك بفنه الذي يحاكي النفس على وضعها في قفص من الأسلاك والقضبان بركن خاص ، وآخر يترجم صفحات من لغة الأمل الذي عاشه الأسرى في سجن النقب في مجسم من إحدى المجسمات التحفية التي أبدعها الأسرى وهندسها بشكل يبرز دقة الملاحظة التي اعتمدها .

وبينما أنت منشغل في صمتك أمام صورة أحد الأسرى حوكم بتهمة حبه لوطنه لأكثر من تسعة عشر مؤبداً أو أكثر تفاجأ برسم كاريكاتوري يقف الفلسطينيون عاجزون واضعون أيديهم على وجوههم وسط قبور كتب عليها الأمم المتحدة، مجلس الأمن ، جامعة الدول العربية من قضية الأسرى الشاهد على هذه القبور ، وفي رواق آخر وهذه المرة على صوت يهتف من بين القضبان " ياخي " تجد نفسك محاطاً بمجموعة من المشغولات الفنية التي أبدع في صنعها الأسرى لمجسمات تزرع فينا روح القدس عبر الأقصى.

فيستمر العرض ويستمر تدفق المئات من الزوار والحضور يوماً من نساء وأطفال هم أنفسهم بشرحون تلك المعاناة عن الأسرى ويتألمون لذكرها وما زال ذلك العرض مستمرا لتجويه العديد من كاميرات التصوير الشخصية والتذكارية والتي أعادت البعض منهم إلى الذاكرة الإعتقالية .

كنت هناك وكنت هنا وجريت هذا واستعملوا ذاك معي ، وآخر هذا ، وهذا أعرفه منذ أكثر من عشر سنوات، وكنت هناك الله يساعدهم ويكون بعونهم هذا ما تردد على السنة الحضور لآلاف المرات خلال أيام مستمرة في ساحة الجندي المجهول بغزة مع عروض أفلام من إنتاج المنظمة وثائقية وتسجيلية عن واقع الأسرى ومعاناتهم داخل سجون الاحتلال ومعتقلاته ، بالإضافة

تمة

هل تكفي الخطابات ...

مؤيدات اعداته أميركا ومخابرات CIA الى التحقيق مجدداً بحجة ان المستوطنة تحمل الجنسية الاميركية، وبعد الانتهاء من التحقيق معه اوصت اميركا ومخابراتها اسرائيل بوضع تامر في العزل الانفرادي، ومنعونا من زيارته بحجة امنية، واضافت نتواصل معهما عبر الرسائل، ونحاول الظهور على شاشات التلفزة حتى يشاهدونا وحتى نطمئنهم اننا نفكر فيهم ونقف الى جانبهم، ولن ننساهم، " وطالبت فتحية جميع المؤسسات ومسؤول ملف الاسرى باعطاء قضية الاسرى الاولوية في اية مفاوضات مستقبلية، وناشدتهم التدخل في قضية تامر ورفع المعاناة عنه في العزل والعذاب الذي يتعرض له داخل سجنه بسبب تدخل الاميركان.

ودعت متسرة الى الله نعمة محمد من دير جري ام الاسير عصمت عمر منصور المحكوم بالسجن ٢٢ عاما قضى منها ١٣ عاما في سجن بئر السبع للافراج عن جميع الاسرى، وقالت لا نافعنا سلطة ولا غيرها، حتى على مستوى حقنا في زيارة ابني، حرموني هذا الحق ليس لدواع امنية كما تدعي سلطات الاحتلال دائما، وانما بحجة عدم وجود صلة قرابة بيني وبين ابني .

من جهتها دعت فتحية زوجة الاسير المختطف مجدي الريماوي السلطة والفعاليات الوطنية والشعبية الى توفير مقومات الصمود وتوحيد الجهود لتعزيز صمود الاسرى في اقبية التحقيق ورفض

إضاءات

إضاءات على واقع الأسيرات في سجون الاحتلال...

خاص: صوت النساء

في "مقبرة الأحياء" هناك خلف قضبان الزنازلة تقضى ١٤٢ أسيرة حياتهن، ليل يتبعه نهار يليه ليل آخر، دون شمس ولا هواء، ودون تفاصيل حياتهن التي تركتها خلفهن، الأسيرات الفلسطينيات في سجون الاحتلال حالة من العذاب المستمر طويلاً أيام قرار قاضي بعزل أيامهن هناك...

وبلغة الأرقام يتضح مدى مشاركة المرأة في دورها الوطني والنضالي في مقاومة الاحتلال، فمنذ العام ١٩٦٧ اعتقلت قوات الاحتلال قرابة (١٠٠٠٠) عشرة آلاف فلسطينية، ومنهن قرابة (٥٠٠ فلسطينية) خلال انتفاضة الأقصى، وزجت بهن في زنازين وغرف التحقيق وفي السجون المظلمة ذات الظروف القاسية.

و الآن تقبع ١٤٢ أسيرة، حسب إحصائية وزارة الأسرى و المحررين، في معتقلي تلموند والرملة، سبعة منهن قاصرات، و ٢٢ معتقلة متزوجة ١٨ منهن أمهات لأطفال تركنهن في خارج السجن فيما تحتفظ أسيرتين منهن بق الحضانة، وهن عفاف عليان، ومنال غانم.

و غالبية الأسيرات هن من محافظات الشمال (الضفة الغربية والقدس) ومن قطاع غزة فقط ما يقارب ٤ أسيرات و ١٨ أسيرة اعتقلن خلال العام الماضي ٢٠٠٥.

و من الجدير بالذكر أن نسبة المعتقلات ارتفعت بشكل ملحوظ وخاصة في الشهر الأخيرة حيث بلغت المعتقلات خلال شهر نيسان الماضي ٢٦ أسيرة.

وبحسب التقارير الصادرة من وزارة الأسرى والمحررين يتضح أن معظم الأسيرات من محافظات الشمال، وخاصة مدينتي نابلس وجنين، تقضي. وتواجه ادهم حكماً إدارياً، وهي الأسيرة عفاف عليان، فيما ينقسم أحكام الأخريات من الأحكام البسيطة الى الأحكام العالية، حيث تواجه خمسة منهن أحكاماً مرتفعة تصل الى حد السجن المؤبد مدى الحياة، أعلاها حكم الأسيرة أحلام التميمي، ستة عشر مؤبداً.

وتعاني الأسيرات في المعتقلات من أمراض خطيرة، تواجه بالإهمال الطبي من قبل ادارة مصلحة السجون الإسرائيلية، حيث تعاني خمس أسيرات من أمراض مزمنة بحاجة لعلاج دائم.

وبحسب المؤشرات يتضح أن معظم التهم الموجه لتلك الأسيرات تنحصر في محاولة الطعن أو مساعدة في التخطيط لعمليات استشهادية أو محاولة القيام بعمليات بأنفسهن.

ويلاحظ ان قوات الاحتلال تستخدم اشد الأساليب قسوة في معاملة الأسيرات وخاصة أثناء الاعتقال دون أي مراعاة لظروفهن او لمتطلباتهن الخاصة.

للانصال أو للمراسلة مع طائفه شؤون المرأة



المشرف العام: روز شوملي مصليح

المدير المسؤول: لبنى الأشقر

شارع الارسال - مركز عواد

ص.ب: ٢١٩٧ رام الله

هاتف: ٢٩٨٦٤٩٧ - فاكس: ٢٩٦٤٧٤٦

بريد الكتروني: (wac__media@palnet.com)

موسيقى وشمعة وقلم

كوثر الزين

أنغام (شوبان)، والشمعة الحمراء تمارس احتراقها على مهل حتى تضيء لي خلوتي وتلقني درسها المألوف في التفاني...

(شوبان) يتماوج كنسيم عليل، ينخفض تارة ويرتفع قليلا تارة أخرى، ويتسارع نسبيا ليترأخي من جديد متمددا وتمطمطا عبر السكون...

أنغام حاملة تغازل وقار الصمت، وقلمي يمارس تعرجاته على صدر الورق المستسلم بينما الحاسوب على يميني ينتظر صاغرا حتى أفرغ كي أدق على أزراره دقات نبضي المرسومة سلفاً بايقاع القلم. لم أستطع أن أنحاز تماما للتكنولوجيا - مع انني ابنة عصرها - فأقفز مباشرة للطباعة وأنجذب على الأقل رداة خطي المزمته وقبحه العضال. خطي الذي من الصعب أن يقرأه احد غيري اذا ما كتبت بسرعة واندفع القلم بين اصابعي لاهتأ وراء تداعي الافكار في ذهني حتى يلحق بها ويوقعها في شرك الورق قبل ان تغفل، بينما ابن خلدون يردد في رأسي ان: «الكلام من غير كتابة كأنه ميت». ولأنني لا أملك ردا أمام ابن خلدون بقامته الفارعة، أجدني اسرع أكثر فأكثر لأردم قبور النسيان بطرف قلمي وأضيف عمرا جديدا للكلمات.

أنغام (شوبان)، والشمعة تواصل رقصها على اطراف نارها، ووحده القلم يلامس عمقي، وحده قادر على التواصل مع الحبر الذي بداخلي والامتلاء به. لا أزال أحس ان روح الكلمة معلقة على طرفه وأن أحاسيسي وأفكاري لن تقبل أن تنمأهي سوى مع تعرجاته بعفويتها وعصبيتها وهي تحاول ان تتروض على أنغام الموسيقى الهادئة. لم أستطع أن أرى، بعد، في الحاسوب أكثر من بدلة سهرة فاخرة، أما الجسد الذي يحوي روح ما كتبه فهو القلم والورق. خيط سحري شفيف من التواصل وكيمياء خاصة بيننا تتسلل من قلبي ومخيلتي الى اطراف اصابعي التي تطوقه بالفة المحبين لتتفاعل فوق الصفحة البيضاء. وعندما ينحني بطرفه الحاد ليحتك بالورق، يشعل غابة من التناغم ويستفز ذلك الصوت الخامد في شراييني ليشاركني انسياب افكاري ويوقظ لغتي من ثنايا هجوعها. مال علي أكبر ابنائي وقال: «ماما، أوتكتبين عن الخط وخطك أردأ ما يكون؟» فقلت في نفسي رحم الله زمتنا قال فيه عبد الحميد الكاتب «عليكم بحسن الخط فإنه من مفاتيح الرزق» او قول الشاعر: «اذا كنت ذا مال فخطك زينة // وإن كنت محتاجا فأفضل مكسب».

لقد ولي عصر الكتبة والخطاطين وانقرض هؤلاء من الدواوين ليدخلوا كتب الموسوعات بعد أن كنستهم الطباعة والآلات الطابعة الى الماضي ومن ثم أضرار الحاسوب المرنة وطابعات الليزر. لم يعد جمال الخط يعني كثيرا سوى اولئك المتخذين منه فناً من فنون الزخرفة والتخطيط. ولأن الفن في بلادنا لا يعد مجلبة للرزق خارج فنون الرقص والغناء المقرون بالإثارة، فإننا لا نلهم ابدا ان نشاهد تزامنا جماهيريا أمام معرض لأحد الخطاطين، ما دام ولعنا بجمال تعرجات الحرف لم يرتق في بلادنا الى الولوج بتعرج خصر عار لإحداهن استدارة صدر محقون بمادة (السيليكون).

قد يكون من حسن حظي وحظ رداة خطي ان تراجع نفوذ الخط بجماله والا لكنت اضطررت الى اعادة ما كتبه أكثر من مرة حتى يفهم، او اضطررت للاستنجاد بغيري كي ينسخ عني ما كتبه. ومع ذلك فإنني لا أزال متمسكة بالقلم رفيق خلوتي وبوحي. لعلني بدائية الوفاء! لعلني رجعية الحنين ما جعل المسافة العاطفية بيني وبين التكنولوجيا تبقى بعيدة نوعا ما رغم خدماتها الجليلة لي، ورغم كرمها وهي تحمل لي (شوبان) على بساط الريح من اجواء باريس القرن التاسع عشر ليشاركني رفقة تأملي في ظل شمعة خافتة.

ينزلق شوبان فوق بحيرة خاطري فيستلذ قلمي وينساب عرقه انتشاء بينما الشاشة الباردة لا تزال على يميني تنتظر التلقي كأي زر أصم.

وتستمر هذه المعاناة أيام و سنين وفي بعضها مدى الحياة، وأحيانا إلى ما وراء العمر، ففي السجن يعشن أوضاعا مأساوية جعلتهن يصفن السجن " بمقبرة الأحياء " فمن جانبه تقول الأسيرة المحررة عبير محمود حسن عودة، ٢٤ عاما، إن الوضع صعب للغاية في السجون وتعيش الأسيرات أوضاعا معيشية سيئة حيث تعتمد إدارة السجن معاقبتهم دون إبداء الأسباب الأمر الذي خلف عدداً كبيراً من الأسيرات بحالة مرضية سيئة للغاية، وأصبح بحاجة ماسة للعلاج والعمليات.

بالإضافة الى ذلك تعيش الأسيرات الإهمال الطبي وتفقر الغرف التي يحتجزن فيها الى الحد الأدنى من الشروط الصحية والحياتية التي يجب ان تتوافر للحياه الادميه.. وهذه الغرف لا تدخلها اشعه الشمس حيث ان الشباك مغطي بصاج من الحديد، مما يجعل نسبه الرطوبه فيها عاليه جدا وتنتشر فيها الحشرات الموء؟ذيه مثل البعوض والعناكب والعقارب والجرادين، وتعاني الاسيرات من البرد القارس داخل الزنازين والمعتقلات بسبب عدم توفر الاغطية بالإضافة الى منع العديد منهن من الزيارات.

وتعرض الأسيرة الفلسطينية لأساليب قمع وتعذيب وحشية وأنواع مختلفة من الضغط النفسي، وظروف قاسية والمعاملة اللاإنسانية ويحتجزن في أماكن وظروف لا تليق بالحياة الادمية، دون مراعاة لجنسهم أو احتياجاتهن الخاصة، و أن شرطة المعتقل والسجانات يقومون دائما باستفزاز الأسيرات، وتوجيه الشتائم لهن والاعتداء عليهن، كما يتعرضن للفتيش العاري المذل، خلال خروجهن إلى المحاكم أو من قسم إلى آخر. عهود الشوبكي والتي خرجت بعد عام كامل من الأسر في سجن تلموند الصهيوني بعد معاناة طويلة مع السجانين وجدران السجن تصف سجن " تلموند "، وهي تأخذ نفسا من هواء الحرية في منزلها في مخيم عسكر الجديد القريب من مدينة نابلس " انه معتقل سيء، ويحتجزون فيه الإنسان تحت الأرض، في مكان لا يصلح لعيش البشر بسبب الرطوبة والحشرات ".

فيما تؤكد الأسيرة المحررة هنادي قنديل ان هذا السجن، والتي قضت عام كاملا فيه: لا زالت روحي هناك ، لا زالت رطوبة الزنزانة ويردها وسياط وكلمات الجلاذ تلسع جسدي ولا زال انين رفيقاتي من شدة المرض يتردد في اذناي فكيف اشعر بفرحة الحرية، وانا لا اعرف حتى طعم النوم وصور المعاناة القاسية التي تحيط بالأسيرات تعيش معي كل لحظة وتكرر امامي ، و الأشد مرارة ان العالم يقف صامتا بينما جحيم السجن يكوي بناره العشرات من الأسيرات خاصة في سجن تلموند .

وحول ظروف اعتقالها تقول هنادي: " اقتادوني الى الجلمة لأعيش على مدار شهرين التعذيب والعقاب حيث الضرب الوحشي والصلب اليومي لساعات طويلة في زنزاة قذرة ضيقة رطوبتها تحرم الاسير من النوم والاستراحة، فهناك أضواء مشتعلة على مدار الساعة ولا يتوفر الغطاء، ويرغم الأسير على النوم على فرشاة بلاستيك وتضيف " رغم اجواء التحقيق القاسية التي تتغلل الجسد فان النوم كان أصعب شيء ممكن من شدة البرد والالم والجوع لان الطعام الذي كان يقدم لنا لا يمكن ان تتناوله حتى الحيوانات واكثر شيء لن انساه الشتائم المهينة التي كانت توجه لي و التهديد المستمر باعتقال والدي " .

وبالإضافة الى كل ذلك تعيش الامهات الاسيرات اللواتي يحتفظن بحق الحضانة بالسجن معاناه مضاعفة، وخاصة منال غانم والتي ولدت في السجن ابنتها نور والذي يعيش معها، وعفاف عليان التي انتزعت قرارا يسمح لها بحضانة ابنتها عائشة.

وليس بعيد عنهن كانت الأسيرة سمر صبيح، والتي توشك على الولادة ابنتها البكر في سجون الاحتلال، وحسب وزارة الأسرى فقد استطاعت الوزارة بالتعاون مع مؤسسة مانديلا أن تستصدر قرار يسمح لها بالولادة دون قيود.

في سجون الاحتلال ...

الأسيرات الفلسطينيات معاناه مستمرة...



نابلس - عزيزة نوفل

غرفة تحوي امهات وطالبات و قاصرات و اطفال...!! هذا حال الزنازين التي تعيش بين جدرانها الأسيرات الفلسطينيات في كل من معتقل الرملة و تلموند، مساحة من المكان لا تتسع لفيض الحياة التي تملئ قلوبهن بالرغم من السجان...والقيود...وبالرغم من ظروف الحياة التي يعيشن بها.

فمعظمهن يعشن في عزل مستمر و أخريات حرمن من أطفالهن يحملن بيوم الزيارة يقضين اقل من ساعة ليطمئن خلالها عليهم، وقسم آخر يفكر في سبل الحياة في ظل الم المرض و الإهمال الطبي، وثلاثة منهن يفكرن كيف سيكون أطفالهن الذي أصبح السجن مكانا لتربيتهم.

قصتهما تروي حياة مئات الأطفال الفلسطينيين

نابلس - حنين السايح

وما أن يكاد أهالي الأسرى يعودون للحافلة مرة أخرى، تعاود الأحداث نفسها، فمن حاجز إلى آخر، ومن جندي إلى غيره، هكذا يستمر يوم سماح وجهاد، اللذين يبدوان بعيدين كل البعد عن يوم يلتقيان فيه وأبويهما خارج أقفاص الحديد.

قاطعت سماح جهاد وقالت: «تكاد قصتنا في الزيارة تتحول إلى نكتة»، وتابعت والابستامة تعتلني شفيتها، حدث ذات مرة أن نسينا أنا وأخي جهاد في الحافلة، عندما كنا في طريق عودتنا من الزيارة، فقد كنا مرهقين وبائمين، حيث عاد سائق الحافلة لمنزله، وحين تأخرنا استفقدتنا الجده، واخذوا يبحثون عنا، إلى أن وجدونا داخل الحافلة، بعد ساعتين من البحث». يبكي جهاد قليلا، ثم يتابع حديثه: «عندما نصل إلى المعتقل يقوم الجنود والحراس بتفتيشنا، مرة ثانية، ويسجلون أسماءنا، وينادون علينا واحدا تلو الآخر، وعندما يأتي دورنا، يقومون بتفتيشنا مرة ثانية، وبعدها نتحدث مع والدنا أو والدتنا، عبر الهاتف، لمدة لا تتجاوز الخمس عشرة دقيقة، ويظل الشبك والزجاج المقوى وغير الواضح أيضا، حائلا دون أن تلمس كفي كف أبي أو أمي».

عقاب ممنهج

وليس فقط مدة المكاملة وعدم مصافحة والديهما هي العقاب الوحيد لسماح وجهاد. فأم جهاد التي تجمع الحلوى من الكانتينا «دكان داخل المعتقل» كما يقول جهاد، على مدار أسبوعين كاملين، يحرمان منها، وأن رق قلب الحراس في إحدى المرات، فيعطوهما جزءا منها. أول وآخر ما يتمناه الطفلان جهاد وسماح أن يفيفا من النوم ويجدا أبويهما بالقرب منهما، يدفنانهما بحنانهما وعطفهما.

ولا يكتفي جهاد بالحديث عن والديه فقط، فلجده فضل كبير عليه، فهي التي تعد له الطعام وتنظف له ملابسه، وتأخذه معها في زيارتها لبيت عمه، ويقول: «جدتي تفعل لي كل شيء، غير أنها لا تستطيع تدريسي، لأنها لا تعرف القراءة والكتابة، ولا أجد أصحابا يلعبون معي».

أما الجده أم أكرم ٦٥ فتقول: «رجعت اربي من جديد، رغم أنني كبيرة في السن، فسماح تقوم بمساعدتي بترتيب البيت، وتتابع دروسها بنفسها، أما جهاد فمعروف عنه أنه عصبي، ويبقى يسألني عن والديه، وبدأت أمور سلبية أخرى انعكست عليه، لأنه يحس بالحرمان، فيعتقد أن كل شيء يراه هو له، وأكثر ما يكون وقت حرزته حينما يري الأطفال من جيله مع أبيهم وأمههم، وهو وحده».

هكذا هي حياة سماح وجهاد، كل أسبوعين يريان والديهما مرة، وأحيانا لا يرونهم، فالاحتلال يقف بالمرصاد دائما، وأمل لهذين الطفلين بأخذ ضمة على صدري والديهما أصبح مفقود، وحال القيد دون ذلك.

لا ادري أتعالى الآمال على الجراح أم تدور رحي قصتهما في غير ذلك، يعيشان أيام طفولة ذاكرتها حرمتها من كل شيء، من كلمة أمي وأبي، من حضن الأم الدافء وعاطفة الأب الجياشة.

إن قلنا ان حياتهما تحولت لجحيم فلن نكون منصفين، ليس لأنهما بلا مأوى أو مائل أو مشرب، وإنما لأنهما لا يفيقان على كلمة «بابا» ويمسون دون «ماما». سماح ٧ أعوام وأخوها جهاد ٨ سنوات، طفلان لم يبق لهما في هذه الحياة إلا الجدة -التي تقوم على رعايتهما والاهتمام بهما- سلب الاحتلال منهم الأم والأب والعم باعتبارهم قبل ما يقارب الخمسة أعوام، وبهما تتمثل معاني الحرمان الإسرائيلي.

«مشتاق لامي»

تحدثنا سماح وقد اغرورقت بالدمع عينها، شارحة قصتها ودولاب الأيام الذي لا يتوقف، أنها تستيقظ مبكرا كي تستعد وزميلاتها للتوجه للمدرسة، ورغم أن شيب الوقار اعتلى جبين جدتها، وبدت عليها علامات الكبر، إلا أنها هي التي تجهز سماح على أفضل حال، كي تذهب للمدرسة. وتقول سماح: «اللحظات التي أتوجه بها للمدرسة، لا يمكن أن تقدر بها سعادتي، إلا أن هناك شيئا أتذكره يوميا، وما زلت أتساءل لماذا؟ فرغم أنني سعيدة عند ذهابي إلى المدرسة، إلا أنني أقف مستذكرة أمي عند كل صباح، ومتسائلة لماذا لا توصلني أمي كباقي الأمهات اللواتي يوصلن بناتهن، فحينها تأتي الدمعة أن تنقطع عن خدي، حتى يبدأ أصدقائي بالتهوين علي وأتابع سير يومي». أما جهاد فيقول ان: «أصعب يوم في حياتي الآن بعد اعتقال والدي، يوم الزيارة، حيث نرور مرتين في الشهر، احداهما نرور فيها ماما والأخرى نرور فيها بابا». ويفتتح جهاد «الذي يعكس اسمه مساقته في هذه الحياة- يوم زيارته لأحد والديه عندما توقظه جدته أم أكرم من نومه الساعة الثانية قبل الفجر، حيث تقوم باللباسه الملابس وتحضر لهما سندويشات، وتوصله وشقيقته إلى الباصات التي تكون في الكراج الشرقي وسط مدينة نابلس. وتستمر معاناة سماح وجهاد، فالجدان سيعودان أدراجهما إلى البيت، فهما ممنوعان من الزيارة، لأسباب لا يمكن معرفتها حتى الآن، إلا أنها وكما يقول الاحتلال «أمنية»، وربما سيظل هذا المنع الأمني على الوالدين إلى أن يأخذ الله أمانته.

يتابع جهاد سرد قصة زيارته، «عندما يعود جدي وجدتي للبيت، وحتى يلتقي أهل الأسرى جميعا، ننوجه إلى أولى محطات العذاب، حاجز حوارة، فيقوم الجنود بانز لنا من الحافلة وتفتيشنا وكاننا «نازلين نعمل عملية»، وفي أحيان كثيرة يغلب النوم علينا أنا وأختي، لكن الجنود هناك لا يهتمون لذلك الأمر، فننفيق على صراخ الجنود فوق رؤوسنا، «كلو ينزل من الباص»، ونخاف كثيرا منهم، لأنهم سجنوا «ماما وبابا».

صوت النساء

البحث الأول من نوعه عالمياً لميسون إبراهيم

إضافة جديدة في أنظمة التعرف على الشخص



رام الله - بشيئة حمدان

التصفيق وعبارات الثناء من أساتذة وعلماء جاؤوا من مختلف دول العالم، متخصصين في مجال تكنولوجيا المعلومات، والانبهار الذي قاد البعض للتساؤل عما إذا كانت الرسالة، رسالة دكتوراة! كل هذا كان حافزا لميسون ابراهيم كي تواصل البحث وتحقق نتائج أفضل، فما إن أنهت شرحها عن موضوع رسالة الماجستير حتى ذهبت لاستاذتها كي تخبرهم برغبتها في متابعة البحث وفي مزيد من التقدم.

وهو ما حدث مؤخرا بعد مشاركتها في آذار الماضي في «المؤتمر العالمي الرابع لعلوم الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات» المنعقد في جامعة العلوم التطبيقية الخاصة في مدينة عمان.

حتى لحظة المؤتمر كانت رسالة الماجستير وموضوعها تمييز شخصية الإنسان من خلال عدة صور ملتقطة للرأس من عدة جوانب. كانت الأولى من نوعها على المستوى العالمي. وتكمن فائدة البحث في زيادة كفاءة الأنظمة المستخدمة في التعرف على الأشخاص من خلال ثلاث صور على الأقل تم التقاطها بواسطة كاميرات ثابتة

القوة والسلطة داخل الأسرة الفلسطينية

تقسيم ادوار أم صراع وظائف؟

محمود الفطاطة

داخل الاسرة، كما ان النساء والرجال الاقل تعليماً أكثر صراحة ومباشرة في الحديث عن المشاكل والخلافات داخل اسرهم. استراتيجيات الصراع: تستخدم النساء جملة اساليب هدفها ادارة الصراع المنزلي مثل (السكوت، الحرد، الحوار). وتشير الرسالة الي العوامل المساهمة في تقوية النساء داخل اسرهن، حيث لعب عمل النساء ومشاركتهن الاقتصادية دورا بارزا في تعزيز مشاركتهن في عملية اتخاذ القرار داخل المنزل، كما ساهم في بلورة دور مركزي لهن في ادارة ميزانية ومصادر الاسرة، وحفز النساء للطلب المباشر والتفاوض مع الرجال حول العمل المنزلي وإعادة تقسيمه.

وتعالج دراسة الباحث المشاركة السياسية للمرأة، حيث يستنتج ان هذه المشاركة عززت خروج النساء بشكل أقوى للمجال العام ونسج علاقات امام النساء بشكل أقوى مع المؤسسات المجتمعية، حيث زاد هذا من قوة النساء في القضايا المختلفة. وبشأن الاولاد في العائلة، فإن الدراسة تشير الى ان العبء الرئيسي في مهمة رعاية الأبناء يلقى على المرأة سواء العاملات او غير العاملات، في حين مشاركة الزوج محدودة جدا وتنظر للنساء في عملية المفاوضة وعملية اتخاذ القرار مع الزوج تعتبر الاولاد مصدر قوة للنساء في عملية المفاوضة وعملية اتخاذ القرار مع الزوج وضمانة للمستقبل، ونظرة اخرى تعتبر الاولاد مصدر ضعف للنساء عند حدوث صراع بين الزوجين، حيث تكون الزوجات اكثر تنازلاً من الأزواج في اخفاء الصراع من اجل الاولاد. وللدعم العائلي دور مساعد وإضافي في تقوية فاعلية النساء غير العاملات، فالدراسة بينت ان كل اسرة لديها عوامل تختلف عن الاخرى في تشكيل قوة للنساء، فالاهل والاقارب قد يشكلون بالنسبة لبعض النساء اثرا ايجابيا، في حين اقارب اخرون يكونون سلبيين، ويسبئون الى المرأة وربما يحدثون لها مشاكل اخطرها الطلاق. وتتنظر الدراسة الى النظام المجتمعي الذي يحوي المرأة الفلسطينية، موضحة ان العلاقات السلطوية لا تزال تضع عقبات تحول دون استقلالية النساء، حيث بني هذا النظام باطار اقتصادي اجتماعي تركزت في سبإقه السلطة بيد الرجل، وتم توزيع الادوار والمسؤوليات والعمل على اساس العمر والنوع. وتستعرض الدراسة العديد من التوصيات والمقترحات الهادفة الى معالجة الاشكاليات والفرضيات التي وضعت لموضوع الدراسة. الى جانب ذلك، فإن دراسة الباحث عبد المجيد تنترق بالطبع الى الكثير من القضايا ذات الصلة بالموضوع، ولكن ما تم ذكره سابقا نجده الأكثر اهمية فيما يتعلق بالنتائج. خلاصة القول: هذه الدراسة اضاءت الكثير من المواضيع ذات العلاقة بين الرجل والمرأة ودور كل منهما في البيت والمجتمع، كما سجلت جملة من التوصيات التي تحتاج من اهل المسؤولية والشأن الأخذ بها ومعالجتها وفق الرؤية العلمية والفائدة الكلية.

أجلس كل طالب على كرسي دوار وتم التقاط صور للرأس كل خمس ثوان مع اختلاف زاوية الرأس من ٥ إلى ١٠ درجات، وقد وصل عدد الطلبة مئة وواحد طالب وطالبة تم تصويرهم في مختبر الجامعة (I–Lab)، ثم تم تحميل الصور إلى الحاسوب الشخصي، ثم قمت بغربلتها واختيار ما يلزم منها». وأضافت بلغ عدد الصور الملتقطة لكل طالب/ة ٣٦ صورة لكامل الرأس بدورة كاملة بدءاً من الزاوية صفر إلى ٣٦٠ درجة، وبالتالي كان مجموع الصور ٣٦٠٠.

تخلل عملية جمع المعلومات والصور بعض المشاكل المتعلقة بحجم الصور والإضاءة تمت معالجتها بواسطة برنامج خاص بالصور، ثم بدأت المرحلة التالية وفيها تم اختيار إحدى تقنيات التعرف على الوجه ويطلق عليها (أيجن فيس (Eigenface)، وجرى تطبيقها على الرأس كله فأخذت اسم تقنية الأيجن هيد المباشرة ، والتي وضحت ميسون أنها تقنية تستخلص من الوجه والرأس الخصائص الهامة كالعين والأذن وشكل الرأس والشعر من أجل التعرف على الشخص، واستخدمت فيها تدرجات اللون الرمادي فقط بدلا من الألوان، فمعروف أن الألوان تحتاج لذاكرة ومواصفات عالية.

تتابع ميسون تفاصيل حكايتها قائلة: «بعد الدراسات والبحث اعتمدنا ٢٥ صورةٍ لكل شخص، جرى تقسيمها إلى مجموعات.. وكان الهدف من هذه التجربة إجمالاً محاولة الوصول إلى مرحلة يميز فيها الحاسوب الصور الموجودة ضمن المجموعة الجزئية للصور المعروفة لديه والتي يرافقها مجموعة من المعلومات المدخلة المتعلقة بالشخص الذي تم التعرف عليه بما فيها الاسم ورقم الهوية والعمر ومكان السكن....، والهدف الثاني أن يرفض الحاسوب كل الصور غير المعروفة لديه.»

كانت الضغوط تحاصر ميسون التي تبحث عن النجاح في تجربة ليست سهلة، بل يتخللها التعقيد وإلى حد ما الفشل، لكن كان صوت الأهل عبر الهاتف يأتي بعيدا قليلا من رام الله إلى عمان، وفي الوقت ذاته قريبا مليئاً بالحنان والتشجيع والمساندة المعنوية، تتذكر ذلك قائلة: «حين أنهيت الرسالة شكرت ربي سبحانه وتعالى، ثم والديّ لأنه لولاهما لما وصلت إلى هذه النقطة، فدمع الأساتذة كان دعما علميا، لكن حتى أصل إلى الجامعة وكى استمر، أهلي شجعوني، وحين كنت أشعر بالتعب وبالضغط النفسي كانوا يزيدونني قوة، حتى لو عبر الهاتف، فمجرد التفكير بأن هناك أشخاصا يقفون إلى جانبي يجعلني أشعر بالدعم الكبير، وأن أفكر أكثر بإنهاء البحث وأرفع رأسهم عاليا واسم بلدي أيضاً.»

وهكذا كانت تستيقظ ميسون كل يوم على حلم جديد وعزيمة وإرادة أقوى...

تجارب متتابعة.. من نجاح إلى آخر

لم تتوقف عند تلك النتائج التي لم ترضها ولم تثبط عزيمتها. وتوصلت أخيراً لاستخدام تقنية جديدة، فقالت: «أجرينا تغييرات في مجموعات الصور التي قسمناها سابقاً، وقمنا بتقسيم الخمس والعشرين صورة لكل شخص إلى مجموعتين تتضمن كل منها عددا من الصور لكل من الجهة الامامية والخلفية، ثم تم سحب البيانات ودراستها ومقارنتها، ووضعنا مستوى معيناً يتم عبره التعرف على أي شخص بحيث يكون أعلى منه الشخص معروفا وأقل منه غير معروف للنظام». كانت النتيجة مقنعة فكل الأشخاص غير المعروفين للنظام رفضهم بلا استثناء، بل وصلت الدقة في التعرف على الأشخاص المعروفين لدى النظام إلى ٩٤٪.

هذه النتيجة الممتازة دفعتها إلى بذل مزيد من الجهد، واستخدمت هذه المرة تقنية تستطيع التعرف من خلالها على جميع الخصائص والسمات الموجودة في الصورة ابتداءً من الأقل أهمية إلى الأكثر أهمية، وبعد العديد من التجارب رفض النظام جميع الصور غير المعروفة لديه، ووصلت الدقة في التمييز والتعرف على الصور المعروفة لديه إلى ما نسبته ٩٨٪.

وأخيراً وصلت إلى درجة من القناعة والرضا جعلتها تقدم رسالتها التي احتوت على مئة صفحة للنقاش بحضور عدد من الأساتذة وذلك في تشرين اول من العام ٢٠٠٤. عادت بنا ميسون إلى تلك اللحظات التي تتوج جهودها خلال مناقشة الرسالة فقالت: «كنت أشعر بالإثارة، فالدكاترة المشرفون شجعوني مؤكداً أن بحثي هو الأول من نوعه في العالم، وهذا زاد ثقتي بنفسي، ومنحني الشجاعة والراحة، وحتى أثناء مناقشة الرسالة كانت الأسئلة المطروحة بسيطة لأن الموضوع جديد، كما أنهم كانوا منبهرين من النتائج التي توصلنا إليها».

وعن الاهتمام الأردني برسالتها قالت: «الرسالة وهي مطبوعة في كتاب موجودة في مكتبة الجامعة الأردنية في الجناح الخاص بالرسائل، ويطبق عليها كل ما يتعلق بالمحافظة على حقوق النشر فيمنع نسخها كاملة إلا بعد مرور خمس سنوات، أيضا اهتم عميد كلية الملك عبد الله الثاني وعدد من أساتذتي ونشروا في الصحف الأردنية عن رسالتي، واستدعيت في الإذاعة الأردنية وشاركت في برنامج من المبدعين، وتم نشر خبر في مجلة دورية تصدر عن الجامعة وتوزع على الجامعات والسفارات وعدد من المؤسسات».

كما تسعى حالياً بمساعدة أساتذتها إلى نشر الرسالة في صحف علمية ومجلات إلكترونية متخصصة. كانت تتحدث إلي بشغف عن تفاصيل رسالتها، الشغف ذاته الذي دعاها للمتابعة وللوصول إلى نتائج أفضل لذا بدأت تجربتها الجديدة وفيها قررت أن تتعامل مع الصور الملونة رغم ما تتطلبه من جهد ومواصفات تقنية عالية في الأجهزة. وعادت إلى استخدام التقنية المستخدمة في التجربة الأولى (EigenHead) ووصلت دقة النتائج إلى ١٠٠٪ في التعرف على الصور المعروفة ورفض الصور غير المعروفة، ويعود ذلك كما أشارت، إلى الاعتماد على استخلاص المعلومات من اللونين الأحمر والأزرق الموجودة في الرأس، والمقصود هنا بالألوان أي عمق المناطق في الرأس بكامله فكل منطقة لها ألوان معينة، داكنة أو فاتحة بشكل متفاوت سواء في الشعر أو العين أو الأنف ... يقوم النظام بتحويلها إلى بيانات، وإن لونا واحدا يكفي للتعرف على الشخص.

رأيها بدور المرأة في قطاع تكنولوجيا المعلومات

ترى ميسون بوضوح قدرات المرأة الهائلة في هذا المجال فتقول: إنه من خلال دراستي وعملي وجدت أن لدى المرأة الكثير لتعطيه، وهناك الكثير من الإناث قمن بأبحاث مبهرة، لكن للأسف المجتمع تهميشهن ولا يهتم لأبحاثهن، بينما نهتم بالأبحاث والإنجازات التي تأتي من الخارج، إضافة إلى أنني أحظى باهتمام خارجي أكثر من بلدي. وحول النسبة المتدنية جدا لعمل المرأة ضمن تخصص التكنولوجيا والتي وصلت إلى ٣٪، فقد أكدت ميسون أن مجالات هذا التخصص واسعة جدا ولا يجب أن يكون هناك فرق بين الرجل أو المرأة، المهم العقل وما ينتجه لكن للأسف الخريجات يعملن في مجالات إدارية بدلا من مترجمة وهو ما يعتبر مصيبة. ميسون فلسطينية ساعدها الحظ وتشجيع الأهل وكاؤها واجتهادها طبعاً، وإصرارها أيضاً لتتابع دراساتها العليا وتصل إلى هذا النجاح المتميز، فهل من الممكن أن نتحرك فوراً لاستغلال الكفاءات الوطنية في طور نجاحها على الأقل وبالسرعة الممكنة.

صوت النساء

انها الام الفلسطينية التي حلت او ارتحلت

طلال عوكل

تعتذر المرأة ذات السبعة عقود، عن الرحيل مع ابنها خالد الذي غادر مع عائلته الى حلب قبل بضعة اشهر، وعاد الى بغداد ليقنع والديه كبيرى السن، للذهاب معه، اعتراض ام بسام على الرحيل عن المكان الذي استقرت فيه ثمانية وخمسين عاماً متصلة، لم يكن من حيث المبدأ، فالامر لا يتعلق بفلسطين، وإنما بمقر ضيافة مؤقت لطالما حملت بمغادرته الى القرية التي أرغمت على الرحيل عنها والتي تنتهي الى قضاء حيفا، وتشرف على بحرها وظل اسمها «عين غزال» رغم ان الاحتلال قد يكون مسحها عن وجه الارض.

كيف لي ان اهرب بجلدي من الجحيم العراقي، واترك خلفي اولادي الثلاثة وبناتي الثلاث، واحفادي الذين يتجاوز عددهم الاربعين؟ الا يكفي ان ابني الاول قد غادر منذ سنوات طويلة ليستقر به الحال في روسيا البيضاء، حيث يعيش حياة اقل من عادية فيما اخته وهي الاولى، استقر بها الحال في فلسطين حيث ينتابني القلق عليها كل ساعة نظراً لما يتعرض له الفلسطينيون هناك من مخاطر؟ الا يكفي ايضاً ان ابنها الذي يحمل رقم (٣) بين اخوته الصبيان قد غادر مع عائلته الى مخيم اليرموك بدمشق؟

أمام اجوبة ام بسام الحارقة والقاطعة، لا يملك خالد جواباً فهو على حد قوله لا يتنازل عن واجبه تجاه انقاذ واعالة والديه، ولكنه لا يستطيع تحمل المسؤولية عن نحو ثمانين فرداً هم مجموع عائلته التي تفرعت، وامتدت، واتخذت الطابع الفلسطيني فالعائلة الاقل عددا بين اخوته واخواته يصل عددها الى اكثر من سبعة انفار.

العام ١٩٤٨، شق بعض سكان قرى الجليل، طريقهم عبر الصحراء الممتدة بين عمان وبغداد على ظهور الشاحنات التي استقلها عائداً الى بلاده الجيش العراقي، الذي هب لنصرة اهلهما في مواجهة الغزوة الصهيونية التي حصلت على دعم دولة الانتداب، بريطانيا وعدد من الدول الاستعمارية. الرحلة كانت شاقة، وربما استغرقت قرابة يوم كامل بنهاره وليله، وكانت ام بسام صبية في مقتبل العمر.

في ذلك الحين، ومنذ ذلك الحين، قامت الحكومات العراقية المتعاقبة بواجباتها تجاه اللاجئين الفلسطينيين الذين حلوا في ضيافتها، وكانت اعدادهم قليلة، لا تتجاوز بضعة آلاف، اما اليوم فان العراق الذي يضيق بأهله، ويضيق بمحتليه، لم يعد قادراً على الوفاء بواجبات الضيافة، بل انه عراق يرفض كل شيء حتى الموت. بالكاد يجد العراقي سبيله لتأمين لقمة العيش، وفي وقت قريب سابق، انتشرت في العراق ظاهرة، بيع اعضاء من اجسادهم، فبلغ سعر الكلية حول سبعمائة دولار، والعين بيعت بثلاثة آلاف دولار وهكذا، اصبح لتجارة الاعضاء سوقاً رائجة لها فرسانها، وسماستها، واعلاناتها، وبنيتها التحتية....

المراقب للاحداث يتساءل باستغراب عن اعداد افراد الشرطة والجيش الذين تقصف اعمارهم الطرية، السيارات المفخخة، والمتفجرات، والهجمات المسلحة، لكن الجواب سياتي، انها مجازفة البحث عن لقمة العيش.

في مثل هذا الوضع لا يمكن لاحد ان يتصور كيف للفلسطيني هناك أن يعيش، او حتى ان يتحرك في المكان.

لا مانع لدى ام بسام من ان تتلمس طريق الهجرة الاولى عبر الطريق الصحراوي الذي جاءته قبل اقل قليلا من ستين سنة، او الاتجاه نحو الشمال حيث طريق الجبال الوعرة، الى سورية التي ابدت استعدادها مؤخراً لاستقبال رواد المخيم الفلسطيني الذي اقيم في قلب الصحراء على الحدود العراقية الاردنية، ولكن كيف لها ان تفعل ذلك دون ان تصطحب معها فلذات كبدها الذين يفتقرون الى الحد الأدنى من الأمن والأمان؟

كيف لها ان تترك مهمتها الاساسية في تأمين بعض الحاجيات التي تقتضي حركة لا يقوم بها سوى النساء، وكبيرات السن بصفة خاصة، فيما يعجز عنها الشبان والرجال المستهدفون بموت الصدفه، او الاستهداف المتقصد ارتباطا بالهوية؟

لم تنفع كل الاتصالات، والمناشدات، لتحديد التجمع الفلسطيني الذي يتناقص عدده باطراد، ولا يتسنى لكل هؤلاء ان يعودوا ادرابهم الاولى، وامام مجازفة الموت بالبقاء او المجهول والضيباع بالرحيل، تكون ام بسام كما المرأة الفلسطينية اليوم وتاريخيا في فلسطين او في المنافي، هي المرأة الفلسطينية ذاتها التي تحمل هموم الدنيا كلها، ولكنها تظل تبحث عن الحياة وسط ركام الموت.

ام بسام، ستظل تحمل «الهاتف المحمول» تتصل لتطمئن على وصول هذا سالماً الى بيته، او لتقوم عبره بزياراتها الى ابنائها وبناتها، وستظل في بغداد تحرس من جاءت بهم الى الدنيا، تلملم لهم لقيمات الطعام وما تيسر من كلمات لرفع المعنويات، وتقويض الآلام، وتعزيز الصمود انتظاراً لفرج قريب.

يواجه معظم شرائح الشعب الفلسطيني، والذي زاد الطين بلة تأخر الرواتب التي باتت الشغل الشاغل للشارع الفلسطيني بمختلف فئاته وأطيافه.

تقول أم محمد «ان تأخر الرواتب بشكل كبير ساهم في زيادة معاناة أسرتي اليومية والحياتية لا سيما ان زوجي يعيل أسرة مكونة من ثمانية أفراد، ناهيك عن اعالة والده المقعد واهله والمصاريف الاخرى المتفرقة مثل قواثير المياه والكهرباء والهاتف، اضافة الى القروض التي ترهق كاهلنا جراء انتقالنا لبيت جديد لم يتم إكمال أثاثه بعد، لذا فلم يعد هناك فرحة حتى في حالة صرف الراتب لأنه لن يكفي لسداد الديون المتراكمة علينا لعدة جهات منها البقال وتاجر الخضار وغيره ولن يحل ازمة ازلية.

انعدمت البدائل

وتضيف أم محمد «لقد انعدمت كافة البدائل ونعتاش الآن ونصرف امورنا الحياتية من خلال مساعدة بعض الجيران، ولكنها تبقى غير كافية ولا نسمن ولا تغني من جوع، فهناك مصاريف تنقل ومواصلات لابنائي في المدارس لم نعد قادرين على توفيرها تضطرم للسير على الأقدام.

وتختتم حديثها بالقول «ما لنا سوى التوكل على الله في ظل غياب الحلول لمشكلة شعبنا، وكان القدر كتب علينا أن نبقى نعايش المعاناة ونوصف دائماً بشعب الازمات والنكبات». أسرة أم محمد لم تختلف كثيراً عن اسرة أم سلمان جنديبة التي تقطن في منطقة المغرقة وتعاني من ظروف اقتصادية صعبة للغاية، ازدادت حدتها مع ازمة الرواتب خاصة ان معيل الاسرة موظف لدى السلطة الوطنية ويعيل اسرة مكونة من ١٥ فردا معظمهم من الاطفال يحتاجون لمصاريف جمة.

تقول أم سلمان لـ «صوت النساء»، لم أملك حتى ثمن المواصلات التي تمكنني من الذهاب الى الطبيب للعلاج من التهاب حاد اعاني منه منذ فترة، حيث أزهق جسدي وأضعف حركتي، علماً ان مرضي في نفس الوقت يحتاج الى تغذية جيدة باتت حلماً لي بعيد المنال بعدما ساءت اوضاعنا المعيشية لدرجة لا يمكن وصفها لدرجة غدونا نعيش على الاقتراض من الناس لكي نكفّف حالنا ونوفر اجرة اسطوانة الغاز باعتمادها من الاولويات بعد انعدام كل مقومات الصمود المادية، ما عدا التوكل على الله والدعاء والاستغاثة لإنقاذنا من هذه المحنة القاصمة وفق وصفها.

وتضيف، لقد تغيرت أنماط استهلاكنا حيث كنا في السابق نأكل وجبة الفراخ او اللحوم مرة اسبوعيا، والآن لا نفكر في أكلها البتة في مقابل توفير الاساسيات الاخرى وصرنا نطهو طعامنا على شوربة الدجاج «ماجبي»، ناهيك عن استخدام الحبوب والبقوليات ووجبات الدقة والزعر باعتبارها المتوفرة والحمد لله على ذلك. وتلفت أم سلمان النظر إلى ان الوضع المعيشي الصعب للغاية ادى الى نشوب الخلافات والعنف داخل الاسرة نتيجة عدم تمكن رب الاسرة من الاستجابة لطلبات افرادها المتعددة وغير المنتهية.

وضع بانس

أم عمر طافس من سكان حي الزيتون في غزة تحدثت عن وضع أسرتها البائس قائلة «لا ادري ماذا اتحدث وحال اسرتي يغني عن السؤال وكل الوصف لن يفلح في تصوير حالة اسرتي المكونة من سبعة افراد يعيّلها زوجي ذو المرتب البسيط العامل في احدى الوزارات والذي يذهب نصفه للقروض، ولم يخف لسداد الديون المتراكمة علينا خاصة بعد الحادث التي تعرضت له ابنتي البكر، والذي استنزف كل ما نملكه فلم يعد هناك شيء نبيعه وأصبحنا نعتمد في بقاء لقمة عيشنا على اهل الخير ومساندة اهلي متسائلة الى متى سنبقى ندفع ثمن لقمة عيشنا وبقائنا. وتضيف بلهجة يأس، لقد اتبعت كل السبل والطرق للتوفير والاقتصاد لكي أضمن تسيير عجلة حياة أسرتي، فمضت فترة طويلة نأكل بلا لحوم ونطهو طعامنا على شوربة الماجي ونعتمد على العدس والحبوب والبسارة في تأمين لقمتنا وقطعت مصروف ابنائي في المدارس، وحتى الزيارات والعلاقات الاجتماعية لتوفير المواصلات والهدايا واختصرنا وجبات طعامنا ولكن ماذا تبقى أن أفعله أكثر من ذلك؟

هذه القصص الثلاث ما هي الا صورة مصغرة لعاناة آلاف الأسر الفلسطينية التي تعاني جراء الحصار وفرض سياسة الخنق والتجويع التي ترفضها القوى والمجتمع الدولي الذي ينادي بالديمقراطية وحقوق الانسان التي غابت من قاموسه للأبد.

عاملة تعمل في تلك المشاغل التي كان عددها عشرة مشاغل أغلقت جميعها لعدة سنوات قبل ان يعاد العمل بائنين منها فقط مؤخرا» موضحا ان هذين المشغلين لا يستوعبان سوى مئة عاملة فقط فيما تعاني المئات المتبقية منهن من بطالة متفشية منذ ذلك الحين ولغاية الآن.

٥٠٠ شيكل

من ناحيته أوضح إبراهيم دراغمة سكر تير المجلس اللوائي في الاتحاد الى ان المرأة في منطقة طوباس تشكل ٣٥٪ من الحجم الإجمالي للقوى العاملة البالغ عددها ١٣٠٠٠ عامل مشيرا الى ان النسبة الأكبر من العاملات تتركز في قطاعي الزراعة والغزل والنسيج. وعزا دراغمة ذلك الى طبيعة المنطقة كونها منطقة زراعية بالدرجة الاولى الى جانب ان المرأة تجد انه من السهل عليها العمل في هذين القطاعين أكثر من غيرهما كما يقول.

وقال دراغمة ان معدلات البطالة في صفوف النساء في الظروف الطبيعية تفوق بكثير معدلاته في صفوف الرجال فيما تضاعفت هذه الفروق بسبب الظروف التي نعايشها للسنة الخامسة على التوالي. ان هناك استغلالا واضحا للمرأة فيما يتعلق بالأجور في القطاعات كافة حيث أنها متدنية ولا تزيد غالبا عن الـ ٥٠٠ شيكل وهو المبلغ الذي لا يتناسب مع الجهد والكفاءة التي تتمتع بها العاملة الى جانب انه مبلغ زهيد لا يفي بأدنى احتياجاتها الشخصية. وقال ان المرأة العاملة قد تقوم بذات العمل الذي يقوم به زميلها الرجل غير أنها تتقاضى اجرا أدنى منه لكونها امراة على الرغم من أنها قد تكون أكثر منه إنتاجية وكفاءة.

بطالة متفشية

وتشير النقابية الميدانية في منطقة طوباس الى المعاناة التي تتكبدها عاملات المنطقة سيما عاملات الخياطة في مدينة طوباس تحديدا، حيث يعانين من بطالة متفشية منذ خمس سنوات الى جانب عدم وجود مشاغل خياطة في المدينة حيث تضطر من تريد العمل الى السفر الى مدينة جنين أو بلدتي الزبايدة وطمون المجاورتين مما يضاعف معاناتهن كما تقول . وتتمثل معاناة هؤلاء العاملات أيضا في ساعات العمل الطويلة الى جانب تدني الأجور في هذه المشاغل.وقالت:«ان معدل اجر العاملات في هذه المشاغل لا يتعدى في أحسن الأحوال ما بين ٣٠-٥٠ شيكلا». ونوهت الى ان العاملات في قطاع الخياطة يشكلن النسبة الكبرى في العدد الإجمالي للعاملات في المنطقة. وأشارت الى ان عدد العاملات حاليا لا يتجاوز ربع العدد الإجمالي لهن مما يجعل العاملات في قطاع الخياطة هن الأكثر تضررا والأعلى بطالة كما تقول. وأكدت الناشطة النقابية على ضرورة انتساب هؤلاء العاملات الى النقابات العمالية مما يوفر لهن ضمانا لحقوقهن .

أسر غزية تشكو ضحك العيش

في ظل الأزمة الاقتصادية الطاحنة



غزة - من ماجدة أحمد

" لقد أصبحت اعتمد في قوت يومي على الفلفل الاحمر والملح لكي أوفر وجبات الغذاء الاساسية لابنائي الثمانية رغم انني أحتاج للتغذية خاصة أنني في الأشهر الاخيرة للحمل وبات همي الأكبر توفير المستلزمات الاساسية التي تكفل لأسرتي البقاء في ظل الازمة الطاحنة التي اعتاد الشعب الفلسطيني أن يدفع ثمنها دائما " .

هذه الكلمات والصرخات المتمزجة بلغة التذمر واليأس ما آل اليه الوضع الحياتي المتازم انطلقت من حنجرة المواطنة أم محمد من مدينة رفح في حديثها لـ «صوت النساء» عن تبعات الازمة الاقتصادية الراهنة، والتي فاقت كل التوقعات في ظل اندام البدائل وعدم نجاح كل صور التضامن والتكافل الاجتماعي في درء خطر الفاقة والجوع الذي بات

عاملات الخياطة:

أجور متدنية ومعدلات بطالة ترتفع

خاص بصوت النساء»

بعد خمس سنوات متتالية من البطالة التحقت (س.د. بالعمل في احد مشاغل الخياطة التي أنشئت حديثا في منطقة طوباس شمال الضفة الغربية. غير ان هذه العاملة لم تمض سوى أيام معدودة في هذا المشغل الذي وجدت فيه الاستغلال كبيرا للعاملات كما تقول. وأضافت: «وجدت انه أفضل لي ان لا اعمل في هذا العمل الذي كان لزاما علي ان اعمل خلاله ثمانى ساعات متواصلة يوميا لقاء ٢٥ شيكلا ادفع ما يزيد عن ٢٠٪ منهم مواصلات». وتابعت قائلة إنها تركت العمل بعد أربعة أيام غير أسفة عليه على الرغم من ان حاجتها لأي مصدر دخل كبيرة حيث تعيل عائلة مكونة من ستة افراد فيما يعاني الزوج هو الآخر من البطالة أيضا». وأشارت الى ان هذا الأجر كانت تتقاضاه في أيامها الاولى من العمل في قطاع الخياطة الذي أمضت في العمل فيه ما يزيد على العشر سنوات مبنية أنها كانت تتقاضى وبعد تلك الخبرة الطويلة مبلغا صافيا يبلغ ٤٠ شيكلا يوميا.

وعلى الرغم من ان قلة قليلة من عاملات الخياطة في منطقة طوباس يزاولن عملهن في هذه المهنة التي أضحت عنوانا لاستغلال العاملات وتدني الأجور للمرأة العاملة إلا ان الحاجة الماسة للعمل تدفع بالبعض الى القبول بهذه الأجور المتدنية .

أما مصطفى فقهاء مسؤول الدائرة القانونية في الاتحاد العام لنقابات عمال فلسطين فرع طوباس فأشار الى ان هناك ما يزيد عن ١٣٠٠ عاملة في قطاع الخياطة في منطقة طوباس تعاني غالبيتهم من عدم وجود فرص عمل، خاصة بعد ان أغلقت الغالبية العظمى من مشاغل الخياطة في بلدة الزبايدة والتي كانت تشكل مصدر عمل لما يزيد على ٥٠ ٪ من هؤلاء العاملات. وقال فقهاء «قبل انتفاضة الأقصى الحالية كانت ٧٠٠

صفحة من مذكرات ...

امراة تأخر راتب زوجها!!



بقلم سما

السادس عشر من نيسان، هو يوم عادي بالنسبة لي، بكل طقوسه وهوموه ومشاكله، ولا جديد فيه ولا قديم، لأن الروتين الذي اصابه منذ سنوات لم يتغير، ولكن اضيف الى الروتين بعض الحيوية، الحيوية القائلة، فقد تأخر راتب هذا الشهر اكثر من اي شهر آخر... نحن عائلة عادية، متوسطة العدد، ومصدر الدخل الوحيد فيها هو مرتب زوجي، بغض النظر عن ثراء والديه، اطال الله عمرهما، فهما لا يفكران ابدا في ان يمدا زوجي ببعض المساعدة حتى وهو يعيل عائلة وهو ابنهما الوحيد فكلمنا تقدم بهما العمر، اصبنا اكثر حرصاً على اموالهما وكانهما سيعيشان الدهر.

كان زوجي في الشهور العادية يتدبر امور البيت علي نحو مقبول فلا هو بالجيد ولا بالممتاز ولم اكن اشعر بالرعب من توقف الراتب وداثما احدث نفسي بالمائل القائل «قليل دائم خير من كثير زائل»، هذا هو مثلي الذي اصبحت مجبرة على الاقتناع به.

ولكن الآن بعد كل المتغيرات السياسية، التي لن اتحدث عنها ولكنها معروفة، تأخر الراتب في هذا الشهر عن سابقه من الشهور اجدني امام معضلة ان لم تكن مصيبة.

زوجي لا ينفك يصرخ: شدوا الاحزمة على البطون، كل يوم اتفقد المخزون في المطبخ، فانا كل شهر اعد قائمة لزوجي بالاشياء الناقصة فيشتري ما يكفي لشهر واحد فقط، كل شيء لشهر واحد فقط، ابتداء من الارز والسكر والزيت والسمن والبهارات وانتهاء بمسحوق الغسيل والشامبو، وورق التواليت، اصبحت الان اتفقد المطبخ كل صباح بمجرد استيقاظي من النوم. لا يوجد عندي سوى كيلو ارز، يعني يا دوب لطبختين، لا يوجد عندي سوى ٣ كيلوات سكر، يعني لعشرة ايام على احسن تقدير.

لا يوجد ورق تواليت بناتا، ورق التواليت لا غنى عنه ولكن زوجي صرخ بي، تدبري امرك، كيف؟؟ نظرت اليه، وردت ابنتي الكبرى التي اصبحت تفكر معي في شؤون البيت، كل شيء ممكن نستغني عنه الا ورق التواليت، وتم ضحكت.

امراة مبدعة في مجال تصميم الأزياء

في هذا الصباح وضعت كومة من ورق الغاين في الحمام فصرخ زوجي ثائية: حرام عليكم ... الورق المعطر الفاخر المفروض يستخدم لتنظيف الوجه واليدين، تضعونه في الحمام «لا بديل» هكذا قلت له، اعمل ميزانية نشترتي ورق تواليت، قلت بخفوت كائني احدث نفسي، ثم تذكرت واردفت «لا تنس اننا لم نعد نشترتي لا بيض ولا دجاج بسبب الخوف من انفلونزا الطيور، يعني رفعنا بندين من الميزانية الشهرية للبيت».

سرحت وقلت «الحمد لله، مرض انفلونزا الطيور حجة لكي نوفر قليلا من الاستهلاك، وقد اعتدنا ان نتناول الدجاج كل يوم جمعة مهما كان سعر الكيلو حتى لو اضطررنا لشراء دجاجتين بخمسين شيكلا، ولكن الآن الوضع اختلف، وتقريبا وفرنا مائتي شيكل ثمن دجاج وبيض. آه يجب ان اسأل زوجي، المفروض يبقى معه نقود بعد ان وفرنا هذين البندين، من المؤكد اشترى سجاثر واخفاها في سيارته الخاصة، من المهم ان يقوم بتأمين مستلزمات، يا لانانية الرجال. عدت اتفقد خزائن المطبخ، والفلفل الاسود نفذ مش مشكلة، ساشترى بشيكل عينة لزوم كل طبخة مش ضروري اشترى كمية كبيرة.

دخلت الحمام، وهزنت علبة الشامبو الموضوعه على رف الحمام، يا للهول، ولقد نفذت العلبة، الملعون ابني الصغير، غسل شعره بأخر قطرات، كنت احتفظ بها لغسيل شعري، الحمد لله ان نوع شعري يستلزم غسله مرتين في الاسبوع بالشامبو، ساشترى اكياس شامبو صغيرة، كل كيس لغسله واحدة والسلام.

القيت نظرة متفحصه على الرف الموضوع فوق الغسالة، لقد قارب مسحوق الغسيل على النفاذ، انني استهلك كيسا من مسحوق الغسيل زنة الكيلوين كل شهر، وبماذا ساغسل في نهاية الاسبوع، لو اشتريت كيسا صغيرا لن يكفي لغسله واحدة لانني اغسل في الاسبوع مرة واحدة وتكون كمية الغسيل كبيرة جدا، وماذا سافعل؟! حدثت نفسي ماذا لو استخدمت طريقة جدتي القديمة، بقايا كيس المسحوق مع بقايا قطع الصابون بعد برشها بالمبرشة اكد سنكتفي لهذه الغسله المقررة يوم الخميس، معقول يكون يوم الخميس نزلت الرواتب، كم سيكون التاريخ، ونظرة سريعة على الروزنامة يا الهي، سيكون قد مر على الشهر اكثر من ثلثيه!!!

كانت لدي خطة هذا الشهر للذهاب الى طبيب الاسنان لعمل تركيبه صناعية لأحد اضراسي، اخبرت زوجي ان يضع تكلفة التركيبه جانبا بمجرد استلامه لراتبه، الآن مجرد التفكير بهذه الخطة هو محض جريمة...!!!

ساحتمل الألم عندما تنحسر بقايا الطعام في ضرسى المكسور والمثقوب فلا يزال امامي بالوعة من الطلبات. ابنتي الكبرى تريد الاشتراك برحلة مدرسية، يعني باختصار تريد رسوم اشتراك ومصروف جيب وقيلما للكاميرات وحقيبة Hand Bag مليئة بالشطائر والحلوى والبسكويت ورقائق البطاطس، وهكذا تخطط. ضحكت ضحت في سري بمرارة وقلت لا يبدو اننا سنعتاد ان نقتل احلام اطفالنا فهذه اول رحلة مدرسية ستقوم بها ابنتي بعد «الانسحاب». سرحت مع كلمة الانسحاب، واستعددت لأبتسم بسخرية ومرارة، تذكرت الشهداء الذين يسقطون تباعا في الأوتة الاخيرة، كم من الاحلام دفنت معهم، ثم قلت «والله استراحوا، فنحن موتى ونحن احياء».

«كلوا زعتر وزيت وملح»، هذا العام لم نشتر صفيحة زيت زيتون بل نشترتي كل فترة زجاجة عبوة لتر ونصف، ويبدو اننا لم نعد قادرين على شرائها، وكنت اتدمر واتحسر على ايام زمان عندما كان ابي يشتري زيت الزيتون بكميات كبيرة ويخفيها في الكرار ويتباهى بانه اشترى هذا العدد وعلينا ان نستهلكه قبل بداية الموسم القادم للزيتون.

ماذا لو اعددت لابنتي مناقيش بالزعتر والزيت لكي تأخذهما معها اثناء الرحلة، تغيير يا ماما، ليس ضروريا ان تأخذى شطائر بالمرتديلا والجبن او ان تشتري بيتزا.

كيف ساقنع ابنتي بالتنازل عن فكرة شراء فيلم للكاميرا، وهذه مشكلة!! ولكنني سوف انسأها لانني تذكرت انبوبة الغاز سوف تنفذ، ولو استخدمت السخان الكهربى ستزيد فاتورة الكهرباء. آه تذكرت فقد اشترينا ادوية من الصيدلية المجاورة، لن اذكر المبلغ حتى بيني وبين نفسي صرت احدث نفسي، حتى قاربت اجن، الحمد لله نحن احسن من غيرنا وغيرنا احسن منا. لا يوجد عندي اولاد في الجامعة ويا رب يخلي لنا وكالة الغوث التي تعلم اولادي مجانا فلا تترك امامنا ترف التفكير بمدارس خاصة «والعياذ بالله». والحمد لله اننا لن ندفع ايجار بيت فنحن نعيش في بيت العائلة، ولا يوجد علينا قروض للبنوك ولم نشتر اجهزة كهربائية بالتقسيط.

زوجي الآن استيقظ من نوم القيلولة، وطلب مني ان اعد له كوباً من القهوة السادة، لأول مرة يمكن حدادا على المرتب، أم توفيراً للسكر. ولكنه لم يضع بند السجاثر في بنود التخفيض والتوفير لو استغنى زوجي عن سجاثره فمعنى هذا توفير مبلغ وقدره.. والله تعبت من الحسابات، لو ترك زوجي السجاثر في هذه الظروف فسوف ينفث نيران غضبه في وجهي ووجوه الاولاد. لا لا، السجاثر ودخانها وثمرتها ارحم.

الراتب على قائمة الانتظار

بقلم : عماد موسى

جلست أمام التلفاز مثل سائر الموظفين لعليّ استمع إلى خبر عن موعد الراتب، فلم أسمع من رئيس الوزراء هنية إلا خطاباً ثورياً رومانسياً لا يصمد بأرض غير ذي زرع فقد بددتها الطرق الالتفافية، وحالت دون نموها المستوطنات، فالخطاب جاء ليشحذ همتي أيضاً لأكل الزعتر الذي لا أملك المال لشرائه، وليرشقني بعبارات التمجيد لزيت الزيتون في الوقت الذي وصل سعر التنكة إلى سبعين ديناراً.

فالثورات عبر التاريخ كان لها حاضنات اقتصادية ومجتمعية تقدم الدعم لها، ونسوق مثلاً من التاريخ الإسلامي حيث أمر الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أصحابه بالهجرة إلى الحبشة حيث الملك النجاشي فكان الملاذ الآمن لهم، وهاجر الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ مع صحبه إلى المدينة المنورة حيث وفر لهم أهلها الدعم النفسي والاجتماعي والاقتصادي، وتحولت إلى قاعدة لانطلاقة الدعوة وبناء الإسلام من كافة جوانبه.

وقد تكيف الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ مع معطيات القوة التي تمتعت بها قريش فوق على صلح الحديبية ليعود إليها فاتحاً.

فأين هي الحاضنات العربية والإسلامية والدولية للحكومة الجديدة؟

وأما التكيف الذي تدعو إليه حماس فهو خارج سياق التاريخ والمنطق، فالتكيف الجاري تنفيذه يذكركني بالبدايات والإرهاصات الأولى لانطلاقة فصائل الثورة الفلسطينية، عندما كانت تقوم بجمع التبرعات من الأرفقة إلى المال والبطانيات والزيت والمحروقات وغيره.

لا شك بأنه قد كان لهذه التبرعات أثرها الكبير وساعدت في صمود الفصائل، حيث كانت تكاليف الحياة غير باهظة والزهّد والتقشف عنوان تلك المرحلة، وكذلك عدم وجود الائتزمات الضريبية وتسيّد فواتير الكهرباء والماء والدواء ورياض الأطفال في ظل غياب المؤسسات الرسمية والحزبية والخدمية؟ وعدم وجود حصار دولي ممنهج وحصار اقتصادي سبق أن دفعت ثمنه العراق نساء وأطفالاً وشيوخاً.

أما اليوم فالموقف مختلف فنحن نتحدث عن مؤسسات سلطة، وليس مؤسسات حزبية تمارس النشاط الحزبي الخدمي والتعليمي لقطاعات محدودة.

نحن نتحدث عن رواتب لموظفين عليهم التزامات مالية للبنوك وللجامعات وللصحة والتعليم وكل مجالات الحياة. وإزاء هذه الحالة عبر الموظفون عن امتعاضهم الشديد من الحالة التي هم عليها.

فقال معلم لي: «غداً لن أذهب للتدريس لأنني استدنت أجره الطريق» وموظفون حضروا إلى مكتبي لإطلاعي على أوضاعهم وليخبروني بأنهم لن يلتزموا بالدوام لعدم قدرتهم على توفير أجره الطريق وأن الأولوية الآن لإطعام أطفالهم وتأمين احتياجاتهم الأساسية.

والبنوك أوقفت الدفع المسبق على الراتب وتطالب الموظفين بتسيّد قروضهم. أصحاب العقارات يطالبون بدفع الأجر، وأصحاب المحلات التجارية بدأوا بصوت خجول بالوقف التدريجي للبيع إلى قطاع الموظفين بالدين لغياب بارقة أمل بالدفع والانتظام فيه.

ففي الوقت الذي تطلبنا فيه حماس بالصمود عليها إيجاد آليات للصمود، وعليها أن تدرّك أننا نعلم وندرّك أيضاً بأن لحماس مؤسساتها الاجتماعية والتعليمية والخيرية والصحية التي لم تتضرر بالحصار والتجويع، بل على العكس فهي أخذت في التوسع لتغطي جزءاً من موظفي السلطة والأجهزة الأمنية الهاربين من جحيم الفقر فتحقق نجاحاً تنظيمياً على حساب الفصائل. فهل تستمر حماس في الحكومة حتى آخر موظف؟

رغم ان هذا المجال ارتبط بالنساء اجتماعياً ومهنياً، إلا ان هذه الحكاية تقول ان هذا المجال بدأ يتزاحم عليه الرجال، وعندما يدخل الرجال لمجالات عمل المرأة تصبح قيمته الاجتماعية والمهنية والمادية اعلى، ولكن هل يعكس ذلك ايجابياً على المرأة؟ وهل تبقى المرأة في هذا المجال كما كانت؟ قصة هذه المرأة العاملة تجيب على بعض هذه الاسئلة.

تقول هذه المرأة التي رفضت ذكر اسمها، نظرا لحجم المشاكل المهنية والاجتماعية التي تعرضت لها: «تخرجت العام ٦٩٩١ في مجال تصميم الأزياء، عملت مباشرة في مخططة صغيرة لمدة عامين، طبقت خلالها ما اخذته في دراستي الجامعية، كنت اعمل من الساعة الثامنة صباحاً وحتى الثامنة ليلا، اعمل فيها كل ما يطلب مني، حيث كنت اخذ القياسات واختيار الموديلات واختيار القماش الذي يناسب الزبون، ... الخ. ساهمت في رفع مستوى المخططة كثيرا، وهذا باعترا ف صاحبها، مقابل الجهد والتطور الذي حصل في المخططة لم يفكر صاحب المخططة زيادة راتبي، وشعرت باستغلاله لي، لهذا طلبت زيادة راتبي، لم يوافق، تركت العمل دون اية اتعاب، كون هذه المخططة غير مسجلة في مديرية العمل، عملت بعدها في مشغل كبير من مشاغل التعاقد بالباطن، حيث عملت في مجال الرسم والقص مدة سنتين. كان لصاحب العمل اخ يدرس في مجال تصميم الأزياء، وقد انهى دراسته في هذه الفترة، وعاد ليعمل في مشغل اخيه، وفي نفس مجال عملي، رفض من البداية خبرتي والتعامل معي كوني امراة، وحسب نظره لا يمكن ان تعرف المرأة اكثر منه، كان كل همه احباط عملي والاستهتار بي، تم طردي من العمل لإفساح المجال لاخيه. بعد ذلك كان هناك مشروع لعمل مركز تدريب خياطة في منطقتي، وكان هذا المشروع مدعوما من الدول المانحة، قمت بتقديم طلب لوظيفة مدربة في مجال تصميم الأزياء، تم اختياري من بين مجموعة كبيرة، بدأت بالعمل بالتدريب،

علا المصري: الثقة بالنفس سر النجاح

عمان - محمد الشايب

نشرت مجلة " Forbes"، إحدى أشهر المجلات العالمية، مؤخراً، في عددها الأخير تقريراً عن سيدات الأعمال في العالم العربي والمؤثرات في بلدانهم، تحت عنوان "أقوى ٥٠ سيدة أعمال عربية"، حيث اختيرت المديرية التنفيذية لمشروع القرية العالمية، الأردنية علا المصري، لتكون واحدة منهن.

وأشارت المجلة إلى إن المصري استطاعت أن تقلب المعادلة السياحية ليس في الأردن فقط، بل في المنطقة بأسرها، من خلال إطلاق مشروع القرية العالمية في الأردن، الذي بات موعد انطلاق موسمه الثالث على الأبواب، حيث انطلق المشروع في موسمه الأول نهاية شهر حزيران ٢٠٠٤، وبلغت كلفة تأسيسه وإشهاره أكثر من خمسة ملايين دولار.

وتحب المصري تعريف نفسها بأنها "أم لثلاثة شبان وصبية"، و"زوجة لرجل فخوره بعصاميته ونجاحاته"، تحب الحياة والمرح وتتسلح بالتفاؤل .. معها كان لنا اللقاء التالي:

أولاً ماذا تقولين عن اختيارك من بين أقوى ٥٠ سيدة أعمال عربية؟ سعيدة جداً لهذا الاختيار، خاصة أنه تم من قبل مجلة الأميريكية، وهي واحدة من أهم المجلات الاقتصادية في العالم، وهذا يسجل للأردن، الذي يتيح مساحة واسعة لنجاحات المرأة.

• **وقبل هذا الإنجاز؟**
بعد حصولي على شهادة الثانوية العامة، درست الإدارة، وعملت في العديد من السفارات العاملة في الأردن، كمدير مكتب لسفراء عرب وأجانب، ثم انتقلت للعمل في شركة مصانع الأسمنت الأردنية، والتي أدين لها بتكوين خبرة واسعة في التجارة خلال عملي فيها، ومن ثم عملت مع كبريات شركات المقاولات، وتقلت بين العديد من شركات القطاع الخاص، وهذا ساهم في تنوع وإثراء خبراتي في التجارة، والإدارة، والسياحة، والتسويق.

النتيجة النوعية كانت بدخولي في خضم العمل بالقرية العالمية في دبي، وهو الحدث الأهم في مهرجان دبي للتسوق، ويضم أجنحة لدول عدة في العالم، واستطعت تحقيق إضافة نوعية هناك، بتخصيص أجنحة لحضارات وليست دول، كجناح الهنود الحمر السكان الأصليين لأميركا، وقاربت بين قضيتهم والقضية الفلسطينية، ولاقي الجناح إقبالا كبيرا، والأمر نفسه ينطبق على جناح الغجر، لانتقل بعدها إلى عمان، لإقامة مشروع القرية العالمية فيها.

• **من أسباب اختيارك من بين أقوى سيدات الأعمال العرب أنك أضفت إضافة نوعية للسياحة في الأردن .. كيف كان ذلك؟**

هذا حصل من خلال "القرية العالمية"، حيث كانت تفتقر عمان قبله لحدث سياحي جماهيري ضخم، خاصة في أشهر الصيف، وبالتالي لم يكن يتم استثمار قدوم المغتربين بمئات الآلاف إليها في الصيف، علاوة على المصطافين العرب والأجانب .. "القرية العالمية" جاء لسد الثغرة، عبر مشروع ترفيهي، وتثقيفي، واقتصادي، فأعطى العاصمة قيمة أعلى مما كانت عليه في السابق .. المشروع قام تحت شعار "جينا للعالم على عمان"، وهذا تجسد عبر أجنحة لثلاث وعشرين دولة في عمان، ما منع تسرب المغتربين الأردنيين إلى عواصم أخرى، علاوة على تشجيعه للسياحة الداخلية.

• **أنت متزوجة من رجل أعمال أردني معروف .. ما مدى مساهمة زوجك**

• **وابنائك في نجاحاتك؟**

كبيرة للغاية، فولا دعمهم الكامل، وتفهمهم لأهمية دوري في المشروع، لوقعت في إشكاليات تتعلق بالتضارب بين واجباتي العائلية وبين عملي .. اعترف أن ثمة تقصير تجاه علاقتي معهم، لكن دعمهم ساهم في تفعيل دوري في المشروع الذي تحبه جميعاً.

• **وماذا عن علاقتك بوالدك؟**
كنت "آخر العنقود" وبالتالي كنت "مدللة والدي"، الذي أدين له بطلاقة لساني في اللغة الإنكليزية، حيث كان يسعى لتطوير هذه اللغة لدي عبر حواراته المستمرة معي بالإنكليزية، كما كان له دورا كبيرا في تثقيفي سياسيا، حيث كان يجبرنا على سماع خطابات الزعيم الراحل جمال عبد الناصر، ما جعلني أنضح قبل الأوان، وجعلني أقرب إلى عالم الرجال.. والدي محمود عواملة، عسكري، وانتقل لاحقا للعمل التجاري الحر.

• **وماذا عن والدتك؟**
تأثير والدي كان أكبر، كوننا نعيش في مجتمع ذكوري .. والدتي طيبة للغاية، وغمرتنا بحنانها، لكن بحكم كونها ربة بيت لم يكن لها دورا كبيرا في صقلي مهنيا، وطريقة تفكيري.

• **هل يوجد من بين أبنائك من يسير على خطاك؟**
ابنتي .. قبل أيام فازت بأفضل موظف بنك على مستوى الشرق الأوسط .. تحمّل ماجستير في التمويل، ومن الواضح أنها نسخة مصغرة عني.

• **بعيدا عن "القرية العالمية" ما هي نشاطاتك؟**
أنا عضو في المجلس الأعلى للثقافة في الأردن، لكن "القرية العالمية" هي كل عالمي .. المشروع ضخم ومتعدد التفاصيل، وبالتالي من الصعب التوجه نحو مشاريع أخرى.

• **هل أثرت العمليات في فنادق العاصمة على السياحة في الأردن؟**
لا أعتقد، فالأردن راكح على مدار سنوات طويلة انطباعا لدى الجميع بأنه بلد الأمن والأمان، وهذا اتضح من زيادة عدد الدول المشاركة في الدورة المقبلة لـ "القرية العالمية"، حيث تشارك ٢٧ دولة في أجنحته.

• **وماذا تحتاج السياحة الأردنية للتقدم؟**
تطوير القوانين بما يخدم المشاريع الاستثمارية الضخمة في الأردن، كمشروع القرية العالمية الذي كثيراً ما يصطدم بقوانين لا تنطبق على طبيعته كمشروع ضخم ومتعدد الأوجه .. ومن هنا تحدثنا عن خشيتنا من أن بعض هذه القوانين المحبطة قد تقضي إلى إعدام "القرية العالمية" والمشاريع المشابهة.. لذا لابد من إدراك خصوصية كل مشروع على حدة.

ومن معوقات التطور السياحي في الأردن، عدم وضع الشخص المناسب في المكان المناسب، فباستثناء وزير السياحة الحالي، والقادم من رحم القطاع الخاص، نعاني بشدة من نقشي هذه الظاهرة "القاتلة ربما للكثير من المشاريع السياحية".

ومن بين الأسباب بعض الإجراءات المعقدة بتأشيرات الدخول لبعض الجنسيات .. وأعتقد أنه بات من الضروري النظر إلى تطوير مطار الملكة علياء، كونه الوجهة الأولى للأردن.



• **نشرت صحف عربية أن تهديداً بتفجير المشروع كان وراء إغلاق "القرية العالمية" العام الماضي؟**

تفاجأنا من هذا الخبر الذي ورد في صحيفة عربية ذات شهرة واسعة، كما تفاجأ الشارع الأردني .. لا صحة لذلك على الإطلاق، لكن النبا غير معروف المصادر جعل الأجهزة الأمنية تشدد من إجراءاتها دون التأثير على سلامة التجوال فيها، وبذلت الأجهزة الأمنية جهودا كبيرة في ذلك .. الإغلاق جاء بسبب تمديد مدة المهرجان، خاصة بعد لم يردنا رد سلبي على ثلاثة رسائل وجهت لوزارة الصناعة والتجارة، لنفاجأ بقرار من الوزير بالإيقاف، بناء على شكاوى من عدد قليل من التجار، والغريب أن التجار الأردنيين استفادوا أكثر من غيرهم من المشروع .. التزمنا بالقرار ولم نمدد "القرية العالمية".

• **البعض يتذمر من كون مديرته امرأة إلا تشعرين بذلك في القرية العالمية؟**
على الإطلاق .. نحن لا نتعامل بعقلية المدير والموظف، فمكتبي مفتوح للجميع، ودون إجراءات معقدة .. بل على العكس، فربما ولكوني امرأة، وأنا عاطف مع المشاكل الاجتماعية للموظفين، فإن العلاقات بيننا أكثر حميمية، علاوة على أن عمري قريب من أعمار الموظفين، الذين يشكلون معي أسرة بمعنى الكلمة، دون تكليف.

• **برأيك ما هي مواصفات سيدة الأعمال الناجحة؟**
الأهم هو إيمانها بقدراتها الذاتية، وثقتها الكبيرة بنفسها .. للأسف عقدة الرجل، وبسبب التنشئة تلازم الكثير من السيدات .. حين يتخلصن منها سينجن، ليس كسيدات أعمال فحسب، بل في جميع المجالات.

• **أخيراً هل تخططين لمشاريع أخرى؟**
لا مشاريع باستثناء "القرية العالمية"، طفلي المدلل، الذي أراعاه وأخشى عليه من النجاح، إلا أنني سأسعى لتفعيل دوري في خدمة الثقافة بالأردن

رشا قبالة مثال آخر

وهناك في مكان ليس ببعيد عن جامعة النجاح الوطنية تدرس الطالبة رشا قبالة (٢١) عاما من بلدة بيت ايبا غرب المدينة في جامعة القدس المفتوحة في تخصص الخدمة الاجتماعية، حيث تغلبت هي الأخرى على إعاقة وصفتها معالجوها بنوع من الشلل الدماغي الناتج عن استخدام أدوات طبية ملوثة لحظة ولادتها، ويحدوها الأمل في إنهاء دراستها، لتشارك في خدمة ذوي الاحتياجات الخاصة، بهدف تغيير النظرة العامة عن المعاقين.

وذكرت رشا بأن الإعاقة لا تمنعها من ممارسة حياتها اليومية والطبيعية، ولكنها تكره بشدة لغة الإشفاق على أي معاق من قبل الناس في الشارع أو البلدة، لأنهم يمتلكون طاقات كبيرة يستطيعون من خلالها المشاركة في بناء المجتمع مثل المواطنين الأصحاء وقد يمتلكون طاقات مضاعفة .

وأضافت : تفهم طلبة الجامعة إعاقتي وهم يتعاملون معي بشكل طبيعي بحيث لا يظهر لي أنني أعاني من إعاقة، وهم على قدر عال من المسؤولية بسبب وعيهم، لأنهم طلبة مثقفون يختلفون عن غيرهم، ولكن في المقابل أسمع كلاما جارحا حول كيفية سيرتي في الشارع ما يؤثر كثيرا في نفسي، ولكن كل فتاة تعيش مثل هذا الوضع من الإعاقة تتناضل من أجل النجاح في حياتها العملية والدراسية .

ومن جانبه قال الدكتور فايز محاميد أستاذ علم النفس في جامعة النجاح الوطنية إن هناك ضرورة ملحة في التعامل نفسيا مع المعاقين ويجب أن تكون بأسلوب صحيح لأجل دفعهم على مشاركة الآخرين نشاطاتهم لأنهم جزء من المجتمع، وصولا إلى عملية الدمج الصحيح للمعاقين في مجتمعنا الفلسطيني. وشدد محاميد على ضرورة إيجاد تعديلات بيئية على المنطقة التي يعيش فيها المعاق بهدف مساعدته على التواصل مع محيطه، لافتا إلى أن الإعاقة تعتبر نوعا من فقدان التي تبدأ في نكران الوضع وبالتالي عدم التفاعل نفسيا مع المجتمع وخصوصا إذا كانت الإعاقة نتيجة لحادث ما أو لإصابة خلال الانتفاضة .

إخلاص ورشا مثالان واضحان لتحدي الإعاقة التي لم تمنعهما من ممارسة حقهما في التعليم والالتحاق بالجامعات الفلسطينية ولسان حالهما يقول يبقى الأمل بالرغم من ألم الإعاقة ليتحقق حلم كل منهما، في إكمال الدراسة وخدمة المجتمع.

إخلاص ورشا هزمتا الإعاقة

نابلس - محمد جمال

بدراسته، وخصوصا إذا لم يجد جهة تطبع هذه الكتب على نظام بريل وهي بطبيعتها مكلفة ماديا.

«ما زلت أتلقى دعماً من والدي الشهيد»

وقالت إخلاص «عانيت كثيرا قبل وصولي إلى جامعة النجاح الوطنية وأعتبر دراستي فيها انجازا حقيقيا بحد ذاته لأنني لم أصل هنا من فراغ، حيث درست في مدرسة القبس الخاصة بالإعاقات البصرية في مدينة رام الله حتى الصف العاشر وبعد ذلك التحقت بمدرسة سالم الثانوية للبنات، وشكل كل هذا بالنسبة لي قاموسا كبيرا من المعاناة التي لم تتوقف حتى هذا الوقت».

وأضافت: كان لوالدي الشهيد صايل جبارة الفضل الأول والأخير لما وصلت إليه وسأهني نجاحي في الجامعة بإذن الله تعالى لوالدي، حيث سأنابر بجد لأنهني دراستي الجامعية لتحقيق ما تمناه والدي وهو على قيد الحياة في أن يراني «طالبة جامعية» لأنني لن أنسى تعبته معي عندما كان يوصلني كل أسبوع إلى مدرستي في رام الله، ثم اهتمامه بي عندما درست التوجيهي في البلدة، وبكل فخر «تلقيت دعمي من والدي ومازلت ألتقاه حتى الآن من روحه».

وذكرت منى والدة إخلاص أنها صممت على تحقيق حلم زوجها في تعليم أولادها وخصوصا إخلاص ومحمد حيث ولدا كفيفين، والحمد لله ها هي ابنتي في الجامعة حيث تغلبت على الصعاب التي تواجه البصيرين .

وتضيف «سأقف إلى جانبيها ما دمت على قيد الحياة، لأساعدها في التغلب على إعاقته البصرية، حيث سأقدم الدعم نفسه لابني محمد الذي يعاني هو الآخر من إعاقة بصرية أيضا.

قلبان مبصران لا يحملان بداخلهما إلا الحب والأمل للآخرين، ثقة بالنفس صورة جسديتاها معا، فلا يمنعهما احد من تحقيق ما تصبوان إليه، إرادة قوية مكنتهما من اجتياز المراحل الصعبة منذ ولادتهما. صورة تلخصها معاقتان من محافظة نابلس. إخلاص ورشا، بكل حق هزمتا الإعاقة وسجلتا ضدها العديد من النقاط لتنتهي كل الجولات لصالحهما.

إخلاص جبارة من قرية سالم شرق نابلس كفيفة بسبب مرض وراثي نتج عن زواج الأقارب ولم يفلح أي علاج في إبصارها صمدت أقوى من الإعاقة عندما تجلس على مقاعد الدراسة في جامعة النجاح الوطنية مثل زملائها الأصحاء من الطلبة، تحمل في يديها كتبا خاصة تطبعها باستخدام (آلة بريل) الخاصة بكتابة الكفيفين، حيث تتابع مع المحاضرين، لتحقق حلم والدها الشهيد صايل جبارة في الدراسة والتخرج من الجامعة.

لا أحد يتوانى عن مساعدتها

أصبح وجود إخلاص في الجامعة أمرا طبيعيا بعدما اعتاد الطلبة على مساعدتها في الوصول إلى قاعات المحاضرات عندما تفارقها أختها إلى كليتها حيث اعتادت على المجيء معها من البيت، وفي أحيان كثيرة تأتي أمها إلى الجامعة لتستمد منها قوة ودعمها يساندها على إكمال حلمها .

وتقول إخلاص إنها التحقت بالجامعة لتثبت أن لا شيء مستحيلا أمام ذوي الاحتياجات الخاصة لأن من حقهم العيش والتعليم دون هضم حقوقهم الأساسية، حيث أن الدراسة الجامعية تكون أصعب أمام من يعاني إعاقة بصرية لما يحتاجه كل واحد منا من جهد ووقت في طباعة المواد الخاصة

ضحايا مصنع الولاغات بالخليل ... ظلمن أحياء وظلمن أمواتا

**والد أحد الضحايا: غصة في القلب لا زالت تراوح مكانها
زيادة: الصدفة وحدها ... تحول دون وقوع حوادث مشابهة
درعاوي: التعويضات ... لا تمت إلى الدية بصلة**

رغم ازدحام الذاكرة بالعديد من حكايا الظلم والقهر الذي تتعرض له العمالات الفلسطينيات على اختلاف مواقع عملهن، إلا أن الواحد والعشرين من شهر أكتوبر عام ١٩٩٩، ما زال يحفر في الذاكرة مكانا يتسع عنوة، لبقايا المشهد المأساوي الذي تعرضت له ١٤ فتاة في مصنع الولاغات بالخليل، عندما اشتعلت النيران في أجسادهن الغضة. وهن القادمات من قراهن التابعة لمحافظة الخليل بدافع الحاجة الاقتصادية لتوفير الحد الأدنى من احتياجات عائلاتهن، للعمل بدون عقود رسمية ومقابل أجور تصل في حدودها القصوى أقل من دولار لساعة عمل واحدة في مصنع يفتقر بدوره إلى أدنى شروط السلامة العامة، بالإضافة إلى خلوه من أبواب يمكن استخدامها في حالات الطوارئ، ناهيك عن أن أبواب المصنع كانت مغلقة تماما، حسب رواية شهود عيان آنذاك.

وبالرغم من أن المأساة حركت مشاعر الفلسطينيين والفلسطينيات في الشارع الفلسطيني حينها حيث انطلقت المظاهرات الغاضبة لتجوب شوارع المدن الفلسطينية حينها احتجاجا على مقتل ١٤ فتاة في حريق مصنع الولاغات. وفي مدينة الخليل ذاتها، خرج المتظاهرون ورفعوا أعلاما سوداء ولافتات تقول فدائيو ضد البلدية وضد الفساد إضافة إلى دعوات لإقالة رئيس بلدية الخليل ودعوات لمحاسبة المجلس التشريعي الفلسطيني لتقاعسه أيضا. إلا أن أحدا من أولئك المتورطين بحادثة الخليل لم يجاسب، ومرت الحادثة هكذا، دون ممارسة الضغط وملاحقة منتهكي القانون أو تحميل المسؤولية لأي طرف كان، لا لوزير عمل ولا لوزير صناعة ولا حتى لمن هم أقل مرتبة، وأسدلست الستارة على المشهد المأساوي وغابت بين ثناياها تفاصيل بشاعة الحادث برمتها، وكان شيئا لم يكن.

وبهذا الخصوص يعلق محمد عبد من مجلس بلدي دورا الذي شارك فقط في تحميل جثث الضحايا قبل دفنهن، أن الموضوع تم التستر عليه حيث لم يعد

تحقيق: فداء البرغوثي

بإمكان أحد أن يتحدث عن مأساوية الحادث بعد مرور أسبوع على مقتلهن، وبقيت العلاقة في حدود إطار عائلات الضحايا ومسؤولين كبار على حد تعبيره للتحاثن بشأن التعويضات التي ستترتب على ذلك.

واللافت في الأمر أن جمهور الغاضبين، تحول عن قصد أو بدون قصد، إلى متفرج لا أبالي، حين سمح لأولئك المتنغذين في مواقع صنع القرار اختزال القضية عشائريا، بعد أن برأ القضاء الفلسطيني صاحب المصنع من دماء الضحايا، والذي لم يلتزم بدوره بالأصول المتبعة لتعويض أهالي الضحايا بالدية التي يجب دفعها من قبل الجاني في مثل هكذا حالة.

والدية في القضاء العشائري تستمد أحكامها من الشريعة الإسلامية، التي ثار جدل عليها بين جمهور الفقهاء بين القائلين بالتمام، وأولئك المتشددين بالتنصيف، حيث يؤكد الشيخ جمال البواطنة، مفتي محافظة رام الله والبيرة، على أن دية المرأة هي نصف دية الرجل، وذلك استنادا إلى سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وأمهات كتب الفقه، حيث اتفق الفقهاء ما عدا النادر، على أن دية المرأة نصف دية الرجل، عملا بأحاديث وآثار وبالمعقول. أما الأحاديث، فمنها قوله عليه السلام مرفوعا عن معاذ " دية المرأة نصف دية الرجل ". والآثار فيها كثيرة مروية عن عمر وعلي وعثمان وابن عباس وابن عمر وزيد بن ثابت رضوان الله عليه، قالوا: فكان هناك إجماع من الصحابة على تنصيف دية المرأة . والمعقول، أن المرأة في ميراثها وشهادتها على النصف من الرجل، فكذلك ديتها. وللشيخ عبد المجيد عطا، مفتي محافظة بيت لحم رأي يخالف الشيخ بواطنة، تحديدا فيما يتعلق بدية المرأة، حيث يؤكد بدوره استنادا إلى اجتهاد ابن عليّة وأبي بكر الأصبم اللذان يعتبران من نفاة القياس، أن دية المرأة تساوي دية الرجل، لقوله عليه السلام في حديث عمرو بن حزم: " في النفس المؤمنة مائة من الإبل " ، فالنفس بالنفس والروح بالروح.

وفي هذا السياق، يشير جمال درعاوي، أحد كبار رجالات الإصلاح العشائري في منطقة بيت لحم، أن دية المرأة في القضاء العشائري تساوي بينها وبين دية الرجل، أما في حالات القتل الخطأ، تسمى " الدية المحمدية المخففة " وتساوي قيمتها قيمة ٤,٢٥٠ كيلو غرام من الذهب حسب سعره في الوقت الذي تقع فيه الحادثة، أما في حالات القتل العمد، تسمى " الدية المحمدية المغلظة "

وتبلغ قيمتها أربعة أضعاف الدية المحمدية المخففة، أي ما يعادل مائة من الإبل. وبالنسبة لحادثة الخليل فهي تصنف حسب درعاوي تحت عنوان القتل غير العمد في القضاء العشائري، كونها تندرج ضمن حالات التسيب والإهمال وعدم الأخذ بأسباب الحيطه والحذر من قبل صاحب العمل الذي لم يوفر بدوره شروط السلامة العامة والوقاية للعمالات اللواتي وقعن ضحايا لهذا الإهمال. وعليه فإن الدية المترتبة على ذلك عشائريا، ٢٥ ١٠ دينار أردني، قيمة ما يسمى فراش العطوة لكل عائلة من عائلات الضحايا. بالإضافة إلى الدية التي تبلغ في هذه الحالة، ضعف الدية المحمدية المخففة أو نصف الدية المحمدية المغلظة، لاعتبارات الرحمة والرجاء أو " الجاه والوجه " في الثقافة العشائرية.

وعن المبلغ الذي تم دفعه لأهالي الضحية والذي بلغ ما يقارب ٣٥٢٥، موزعة على النحو التالي: ١٠٢٥ دينار أردني قيمة فراش العطوة، بالإضافة إلى ٢٥٠٠ دينار أردني، يؤكد درعاوي أن هذا المبلغ لا يمكن تسميته بالدية، كما أنه لا يمت إلى الدية بصلة، كونها أقل ب١٦ إلى ١٧ ضعف الدية التي يجب أن تدفع في حالات القتل غير العمد. مشيرا إلى الضغط الذي مورس على أهالي الضحايا من قبل الوساطات التي تدخلت في هذه القضية حتى تصل قيمة الدية إلى القيمة التي وصلت إليها.

أما محمد اسماعيل خلاف، والد أحد ضحايا الحادث المأساوي، فيشير إلى أن عائلات الضحايا توجهت إلى القضاء العشائري بعد أن برأ القضاء الفلسطيني صاحب العمل من مسؤوليته عن الحادث الذي أتى على المصنع بالكامل، على اعتبار أن الحادث غير متعمد، وتاليا فقد أغلق الملف دون أن يكفل القضاء نفسه بمناقشة تعويضات إصابة العمل المترتبة على ذات الحادث، والتي تبلغ قيمتها في هذه الحالة ما يعادل ٣٠٠٠ آلاف يوم عمل، مؤكدا أن القضاء العشائري من جانبه لم يلتزم هو الآخر بالمبلغ الذي يتم دفعه كدية لحالات القتل غير العمد، وتم اختصار المبلغ إلى ٢٥٠٠ دينار أردني يضاف إليه مبلغ ١٠٢٥ دينار أردني لكل عائلة من عائلات الضحايا.

وعن مدى رضاه عن المبلغ الذي تم دفعه، والذي تم تجميعه فيما بعد لبناء جامع باسم ضحايا الكارثة الإنسانية، يقول خلاف، أن أحدا من عائلات الضحايا لم يكن راضيا البتة، عن الطريقة التي تم التعامل معها في هذه الحادثة، لكن عائلات الضحايا لا حول لهم ولا قوة، ناهيك عن أحدا من المؤسسات الحقوقية والنسوية لم يطرق أبوابهم لمد يد العون لهم لمحاسبة كل من تثبت إدانته في هذه القضية، مشير إلى أن غصة في القلب لا زالت تراوح مكانها، وشعور بالقهر إزاء الظلم الذي تعرضت له فتيات في مقتبل العمر في حياتهن ومماتهن.

وهكذا أسدل الستار على جريمة من أبشع الجرائم التي تعرضت لها عاملاتنا في مواقع عملهن، دون أن تشفع لهن ظروف العمل البائسة التي كن يعملن في محيطها، حيث الإهمال والتسيب واللامبالاة من قبل صاحب العمل الذي يسعد بانتصاره والتفافه على القانون والقضاء العشائري .. وهكذا أسدل الستار على مشهد كارثي لأربعة عشر فتاة دفعتن لقمة عيشهن لدخول عالم المقامرة والعبث بمستقبل من لاحول لهن ولا قوة .. دون أن تشفع لهن آتات آناتهن ونداءات استغاثتهن وهن يحترقن رويدا رويدا بين ألسنة اللهب المتصاعدة في كل مكان.

نساء عاملات مكافحات في بيوتهن

جنين - مها زيد

المرأة نصف المجتمع، فهي كانت وما زالت مربية للأولاد وشريكا في تحمل الظروف الصعبة والمسؤولية مع الرجل وفي الأونة الاخيرة لوحظ تزايد الاسر التي تعيّلها او تساند الزوج فيها الزوجة دون الحصول على الشهادة او الوظيفة للعمل خارج البيت.

الشعور بالمسؤولية

الام المعيلة يشحنها الاحساس بالقلق عندما ترى اطفالها متطلباتهم عديدة ودخل والدهم غير كاف، فام مراد الخطيب تجسد مثلا اعلى فهي زوجة وام لولدين وثلاث بنات كان والدهم يعمل في اسرائيل وفي ظل معيقات الاحتلال وتدني دخل الاسرة اخذ ابو مراد وزوجته يزراعن زيتونا واحيانا يتضمن اراضي زراعية وحسب رأي ام مراد لم تكن هذه المحاولات مثمرة تدخل كاف.

تحدثنا عن البداية التي كانت منذ ثمانية اعوام تقريبا حيث اشارت ام مراد لجيرانها ومن حولها عن صنع خبز الكلاج او تجهيزه كاملا وهكذا تقول بدأ اهل البلد يعرفونني ويوصون بالكمية والنوعية المطلوبة ثم تدرجت بخطوة اخرى بصنع خبز الطابون وعرضه على الجيران والمحلات وتزايد الطلب عليه، كما تؤكد الخطيب ان محافظتها على رضا وكسب الزبائن هو ما وسع عملها في صنع المفتول، وخبز الشراك، وتنظيف العكوب في موسم، او في صنع صواني القرحة والحلبة والمعجنات... الخ. وعن الشعور بالاحراج او العقبات التي واجهتها في البداية ضحكت ام مراد وقالت كلام الناس كثير وفيه حسد فكثيرات هن من يحبطنني ويقلن كيف تنتهي شغل البيت والطبات؟ ولكن كل ما يهمني رضا زوجي وسعادتي معه وتلبية حاجات اولادي فكلام الناس لم يطعم اطفالي.

كما نوهت ام مراد الخطيب حول طبيعة الطلبات، فهناك طلبات يومية لبعض الاسر خاصة خبز الطابون، واحيانا ان بعض العائلات تحجز خبزها في الاسبوع مرتين وهناك طلبات مثل خبز الكلاج لمحلات الحلويات في البلد واخرى منها التسويق في رام الله، فمن مدة قصيرة وفرت لاحد المطاعم في رام الله ١٠٠ كيلو مفتول ومرة اخرى ٥٠ كيلو وغيرها ٧٠ كيلو حسب الطلب. وتتابع قائلة: ان كثيرا من المحلات وباستفسارها عن الية حجز الطلبات جعلها تطبع بطاقات لرقم التلفون لتنظم لربائنها حجز طلباتهم حتى تحافظ عليهم.

شهر رمضان.. شهر الخير

اشارت ام مراد لمواسم الطلبات والتي تتميز في شهر رمضان وخاصة في الطلب على خبز الطابون وخبز الشراك وتقول كان يحين موعد اذان المغرب وانا اجهن الطلبات، فهو شهر الخير وعن احتياجاتها للمساعدة مثل تأجير امراة باجر بسيط لمساعدتها في عملها اثناء ضغط العمل، اكدت انها لن تفكر بذلك مطلقا فابنتها الكبيرة وهي في الصف الخامس تساعدها وكذلك زوجها ومساندته لها في اعباء المنزل وتربية الاطفال يخفف عنها، فهي تؤكد ان انفراديتها بالعمل هي سبب اتقانها ونجاحها.

نساء نتذكرهن في الأول من أيار

جنين - عبد الباسط خلف

حكومية لا تعرف رقمها الوظيفي، أو درجتها غير العالية، وكل الذي نعلمه أنها لا تجني من راتبها غير أجور المواصلات، أو ما تفرج عنه مؤسسة الأسرة، ومتطلباتها التي تتكاثر دون الاعتراف بتنظيم النسل. مُدرّسة، نعرف اسمها الرباعي، ومكان سكنها، وعملها، فقدت حركة ساعدها الأيمن لبعض الوقت، لأن شريك حياتها كسرهما لها، والسبب: التصرف بالقليل من المال لصالح شراء فستان بدل الذي صار بالياً.

امراة، تسكن في أطراف الغور الحار، في ظروف قاسية بلا بيت طبيعي أو مرافق حياة مرفهة، وترعى الغنم وتصمد وتصمت أيضاً. فلاحه، ترتبط بأرضها، كابنها الغائب إلى الأبد وراء القضبان، في سجن صحراوي حار. أمل وجميلة، اللتان فقدتا حياتهما، وهما في طريقهما إلى المزرعة، بقديفة ثقيلة، لا تعترف بهدنة ولو قصرت.

علياء، التي تحترف التجارة والعمل الحر في بقالتها المتواضعة، منذ نحو خمسة عقود، دون أن تصلها وسيلة إعلام تقدر كفاحها واستثنائيتها. موظفة في مكان ما، لا تكف نظرات مديرها عن اقتحام عالمها الخاص، وتظاردها عيون ذئبية بإسراف... آنسة ما، تبدأ نهاراتها قبل صباح الديك، وتنتهي بعد رحيل الشمس، فالواجبات كثيرة، والحقوق غير مشروعة.

سيدة تصنع في كل صباح الخبز على نار حارة، وحولها أفواه جائعة، تطالب بالكثير، فيما الأب يغيب في رحلة بحث عن عمل، قد لا توفق في القفز عن الجدران. بائعة خضار في سوق المدينة، تأخذ غفوة في الظهيرة الحارة، والبضائع لا تجد من يتبناها.

أم، تختفي في حقلها، هي وأفراد العائلة، من الصباح إلى المساء، وعندما يأتي الحساب، لا تفي الغلّة بمتطلبات الأسرة.

سيدة تسكن في بستان ما في أطراف المدينة، تعمل ليل نهار، وتخبرك بأن الحياة صعبة، وأن السعداء لا يتذكرون الأشقياء.

بائعة عسل، أيامها مرة كما تقول، نشاهدها بشكل دوري في سوق المدينة قبل أن يستيقظ سكانها من نومه. تفتش عن الزبائن، ولا تجد من يشتري، فالرواتب هذا الشهر أيضاً ستمشي على مهلها •

فلسطينية مصابة بالتعب، فأيديها مشققة، محاصرة بسكر

الدم والضغط المتصاعد، ويتسلل إليها غبار النباتات الحارة وسط الصيف الجاف، ليقاوم أوجاعها. أربع عشرة شمعة، احترق بصمت في مصنع للولاغات في مدينة ما، ولم ندر ما الذي توصلت إليه لجنة التحقيق بشأنهن. فاطمة، التي سقطت في كروم زيتونها وعنبها واختلطت أشلاؤها ودمها بصغيريها باسل وعبير، لأن جنود الاحتلال قتلوهم بقديفة غير عمياء، واعتذروا!!

نعمة، الساكنة هناك قرب القدس، والمتجنّرة بحقولها المهدة بالموت في كل لحظة. أم نعرف اسمها، ونخاف من ذكره، تغيب عن أولادها ليلة بعد ليلة، لأنها تحترف التمريض، وتداوي جراحات المعذبين، وفي قلبها حنين لا يتوقف نحو أولادها، وحرص على ألا تعرف نسמת برد الشتاء والصيف كلمة المرور لأجسادهم، وهي بعيدة عنهم. سيدة في عقدها السادس، تصيها الشمس بحروق دائمة، ويشاركها العرق في تفاصيل ملابسها القديمة.. مصابة بأوجاع السنين، ومكرهة على العمل في زيتونها الجبلي، قريباً من منحدر صعب، وقرميد أحمر وقح.

حارسة لحلم عائلتها، تفتش عن طريقة للدخول إلى المدينة المقدسة، فورق العنب وما تنبتة الأرض ويأكله الناس من أعشاب، ستقضي عليه شمس الربيع وغبارها، إذا ما حل وقت الضحى..

موظفة في مشغل خياطة ما، تنتظر قبل ولادة الفجر لحافلة توصلها لمكان عملها، فالمعلم لا يعترف بأزمة المرور أو شح المركبات العمومية في الصباح الباكر جداً، والأجور القليلة مهددة بالتآكل التدريجي..

سيدة أعمال خاصة، تنتظر استحقاق وقت الحصاد، وتصاب بخيبة أمل، لأن الشيك الذي في جعبتها بدون رصيد، والمحاكم حبّلها طويل. مفعمة بعشق التراث والمشغولات اليدوية، وتنتظر من يصطاد بضاعتها، ويقدر ما تنتجه يدها المشققة..

إدارية في مكان عام، تنهال عليها طلبات المراجعين، ولا تخلو ألسن بعضهم من كلام جاف ومخل بالذوق والتقدير. موظفة

المرأة

الطالبة... الجامعة والمجتمع...

اعتراف الريماوي

كثيرا ما توقفنا عند موضوع مشاركة المرأة الفلسطينية في الانتخابات أو في المجتمع بشكل عام وعلى أكثر من مستوى وجانب، باعتبار أن هذه المسألة ذات أبعاد مهمة تنعكس عنها مفاهيم وممارسات تؤثر لمدى الدور الذي تحتله المرأة. فالانتخابات المتعددة التي مرت على مجتمعنا، سواء المحلية منها بمراحلها المختلفة أو التشريعية الأخيرة، أفرزت ما له علاقة بحقيقة ضعف دور المرأة في المجتمع، وهذا تجلي من خلال حصول المرأة على تمثيل وفق ما تم تخصيصه لها من حصة التمثيل الإيجابي نحوها، وعدم تمكنها من فرض ذاتها أو المنافسة مع الرجل، بحكم أن هنالك قضايا اقتصادية واجتماعية تقف بوجه المرأة من تحقيق ذلك.

هذا وصف عام للمحيط والحراك الاجتماعي الذي تعيشه المرأة بمجتمعنا، ولكن هل هناك فروق نسبية داخل المجتمع نفسه؟ هل هنالك تجمعات وفرص أفضل تحياها المرأة الفلسطينية؟

لفت نظري الأسبوع السابق، انتخابات مجلس طلبة جامعة بيرزيت، وكما نعرف فإن الجامعات الفلسطينية بشكل عام، تعتبر معقل وطلانية الديمقراطية الفلسطينية، بحكم ممارستها للانتخابات وتعبيرها عن التعددية الفكرية والسياسية منذ عقود، فما لفت نظري هو الحملات الدعائية لمختلف الكتل الطلابية، وهي تقدم ذاتها وبرامجها...

الطالبة كانت حاضرة في هذه المعركة، فالجامعة مكان أكثر متسعا وإمكانية لممارسة أشكال التساوي وتكافؤ الفرص والأدوار ما بين الطالب والطالبة إذا ما اقتنعت بذلك الكتلة الطلابية نفسها، ففي ساحة الجامعة نلمس الفعل المشترك للطالبات والطلاب بشكل يفوق أضعاف ما لمسناه في معظم المحطات الانتخابية التي مارسها شعبنا. نعم الجامعة مكان متقدم لموقع مكانة المرأة الطالبة قياسا بوضعها الإجمالي في المجتمع الأكبر، ولكن لو تفحصنا بشكل أكثر دقة وتفصيلا، هل حالة المساواة محققة بنسبة عالية وفي مختلف الأدوار الطلابية؟ لوجدنا الإجابة لا، لاكتشفنا أن هناك المزيد ما يجب عمله حتى داخل حرم الجامعات لمواءمة ما بين الشكل «المتاح في التساوي» والوضع المحقق.

فمثلا، كم هناك من الطالبات اللاتي هن على رأس كتل طلابية؟ أو يمثلن تلك الكتل في قضايا التنسيق، أو داخل مجلس الطلبة؟ كم هن الطالبات التي يتاح لهن المنافسة أو الوصول لتمثيل الكتلة الطلابية في المناظرات الانتخابية؟ كم عدد الطالبات نسبة للطلاب من حيث تمثيلهن في مؤتمر مجلس الطلبة؟

ملخص هذه الإجابات، أن دور الطالبة ومكانتها أقل بكثير مقارنة بزميلها الطالب في تبوؤ المراكز القيادية داخل الجامعة رغم وجود بيئة أكثر تنورا في فهم الأدوار الاجتماعية. وهذا يشير لأهمية وضرة طرح هذه المسألة على أجنحة الحركة الطلابية أو بعض مكوناتها، لما لذلك أهمية بالغة في تفعيل الحركة كما ونوعا ولما لذلك من أهمية أخرى في تحقيق أهداف نوعية للحركة الطلابية على الصعيدين الاجتماعي والثقافي الأكبر باعتبار أن الجامعة محطة نوعية في حياة وسياق الفرد والمجتمع بشكل عام. فبحكم الاختلاف في البيئة، وتفوق البيئة الجامعية على البيئة المجتمعية الكبرى من حيث فهم وطرح وممارسة المساواة وإتاحة وتكافؤ الفرص ما بين المرأة والرجل، يجب العمل الدؤوب بروح ناقدة، للحفاظ على حالة من النموذجية داخل الجامعة لتسهم حاليا ومستقبلا في نقل التجربة وتعزيز التقدم الاجتماعي، وتبقى قادرة على التأثير إيجابا في المجتمع الأكبر، لا أن تتماهى الساحة الجامعية مع معطيات المجتمع الأكبر.

انطلاقة جريئة على طريق التنمية المستدامة وترشيد الطاقة

غزة- ماجدة احمد



حول موضوع ترشيد الطاقة وفوائده الجمة على البيئة وعلى الاقتصاد الوطني ومن ثم على الأسرة. المرشدة الفت جندية تحدثت عن موضوع ترشيد الطاقة وتجربتها في العمل بالقول «لم اكن اعني شيئا عن فكرة ترشيد الطاقة قبل مشاركتي في الدورة التدريبية والعمل الميداني التوعوي، وتعلمت جملة من الحقائق حول طرق ترشيد الطاقة، وتوزيع العمل بالأجهزة الكهربائية، وقرءة عداد الكهرباء ومعرفة كمية الاستهلاك وغيرها من المعلومات ذات الشأن معتبرة أن الترشيد واجب وطني خاصة في ظل الوضع الفلسطيني الخاص والتردي الاقتصادي والمعيشي جراء الحصار وانعدام السيطرة بشكل كامل على مواردها الطبيعية المحدودة اصلا.

وتضيف أن ربوات البيوت ابدین تجاوبا بهذا المشروع الحيوي رغم تحفظهن في بداية الامر من عرض فاتورة الكهرباء نظرا لعدم سدادهن للمستحقات المترتبة عليهن، ولكن بعد ذلك ابدین تفهما للموضوع وقدمت كل التسهيلات لعمل المرشدات وأجبن على الاستبيان بكل صراحة.

ندوات توعية

المرشدة ام رفعت التي نظمت عدة ندوات توعية حول الترشيد وشاركت فيها العديد من نساء المنطقة اللواتي طالبن من شركة توزيع الكهرباء بتخفيض سعر الكهرباء حتى يتمكن من دفع الاستحقاقات المترتبة عليهن واعفائهن عن السنوات الماضية تجاوبا مع اوضاعهن المعيشية الصعبة جراء تعطيل اربابهن عن العمل اضافة الى تجديد المشروع ليخدم اوسع شريحة من الاسر في المنطقة. فيما اعتبرت المرشدة دولت مهنا ان هذا المشروع المتميز هو انطلاقة جريئة في المنطقة التي تعاني من تهيش وإقصاء نتيجة لقلّة عدد المؤسسات المجتمعية والتنموية في المنطقة، اضافة لحدودية برامج التوعية والتثقيف التي تستهدف النساء في المنطقة الأهلة واللواتي بحاجة ماسة لملل هذه البرامج التي تهدف الى تحسين وتطوير واقعهن في كافة المجالات.

حاولت ان تتماشى مع ما حولها من ظروف و ان تحني راسها لكي تمر رياح العادات والتقاليد العاتية، ولكي تحافظ هي على جمالية صورتها في اعين الناس كان عليها ان تتبسم، وان تصمت، وان تقوى على بركان القهر الذي يتفجر بداخلها. بعد اصابة زوجها لم يعد في البيت معيل، وكما يقولون «أنهد عمود البيت» فاصبح على ام محمد ان تبحث عن فرصة عمل لها، لكي تعتاش هي واطفالها، حاولت الحصول على وظيفة، ولكنها لم تنجح فكرت قليلا ووصلت الى انها يجب ان تحصل على شهادة الثانوية العامة من اجل الحصول على فرصة عمل وكما يقولون دائما مشوار الالف ميل يبدأ بالخطوة الاولى فاصرت على ان تتحدى كل الظروف ان تحصل على عمل ولو بعد حين.

انتهت ام محمد الثانوية العامة بنجاح، ففكرت في الوصول الى حل يمكنها من العمل والاعتماد على الذات من اجل عائلتها الصغيرة، فتوجهت الى احدى مؤسسات الاعلام في مدينتها التي تطغى عليها عادات وتقاليد تحد من حرية المرأة وتقيدها من حركتها وممارسة عملها، طرحت عليهم فكرة العمل لديهم لم يرفضوا الفكرة، فعملت لديهم في مجال الدعاية.

وفي نفس الوقت، توجهت ام محمد الى احدى الكليات المحلية من اجل الحصول على شهادة دبلوم في مجال الاعلام، فحصلت عليها بعد ان عانت من كيفية توفير النقود لدراسة والعائلة، وكيفية التوفيق بين الدراسة مع ساعات العمل الطويلة والمرهقة.

بعد سنوات معدودة فتحت ام محمد مكتبا للصحافة والاعلام في بلدها، وصارت تعمل في حقل الصحافة والاعلام بشكل منفرد دون الاشتراك مع احد ولا ننسى ان نشير الى ان مجتمعها المحلي كان يرفض هذا العمل جملة وتفصيلا، ولكن وكما قالت «ما باليد حيلة» يجب ان تحصل على لقمة العيش من اجل صغارها، ولم تهتم بما يقوله الاخرون.

رغم كل التحديات التي مرت بها ام محمد الا ان الحظ لم ينصفها، فاغلقت مؤسستها الاعلامية التي احتفظت بكرتها، نشرت، كتبت، كانت تسعى ان تجمل واقعها من خلال التحدي، الا ان ارباح المؤسسة لم تستمر، وعادت من جديد تبحث عن عمل من اجل ان تعيل اسرتها الصغيرة بعيدا عن التنازلات، هذا ما اكدت عليه في نهاية حديثها.

ام وائل السحباني (٦٠ عاما) احدى النساء اللواتي حققن انجازاً متميزاً في مجال ترشيد استهلاك الطاقة بعد سلسلة الزيارات التي قامت بها مجموعة من المرشدات اللواتي يعملن في «مشروع نوار لترشيد استهلاك الطاقة وتحقيق التنمية المستدامة» هو اول مشروع من نوعه ينفذ في احدى المناطق الحدودية الساخنة وهي منطقة الشجاعية الأهلة بالسكان من قبل جمعية زاخر لتنمية قدرات المرأة الفلسطينية الوحيدة في المنطقة بتمويل من مرفق البيئة العالمية «برنامج المنح الصغيرة» التابع لبرنامج الامم المتحدة الانمائي.

خفض الفاتورة!

تقول السحباني لصوت النساء، انها استطاعت خلال شهر خفض فاتورة الكهرباء الى الضعف، حيث كانت تستهلك العائلة المكونة من عشرين فرداً حوالي ٥٠٠ كيلوواط في الشهر لتتخفف كمية الاستهلاك الى ٢٥٠ كيلو واط في الشهر التالي بعد التوعية بالترشيد، والذي كان له الاثر في تخفيف نسبة الفاقد والتخفيف عن كاهل الاسرة التي تعاني من ظروف اقتصادية صعبة.

ام وائل السحباني هي واحدة من خمسمائة اسرة ستستفيد من هذا المشروع الذي ينفذ لأول مرة في منطقة مكتظة ومهمشة وتعاني من اوضاع اقتصادية غاية في الصعوبة حيث اعربت عن املها ان يمتد هذا المشروع وينفذ في مناطق اخرى مهمشة ومكتظة بالسكان مثل منطقة الزيتون حتى يؤتي هذا المشروع ثماره في الحد من نسبة الفاقد وتوعية ربوات البيوت اللواتي تقع على عاتقهن المسؤولية الاولى في الترشيد والتخفيف من نفقات الاسرة في هذا القطاع الحيوي والمهم. المشروع يهدف وفق ما ذكرت رئيسة الجمعية انعام حلس الى التوعية بأهمية ترشيد استهلاك الطاقة في المنطقة من خلال تأهيل وتدريب ٣٥ مرشدة في هذا المجال، تلقين تدريباً على يد خبراء ومختصين لمدة شهرين خاصة في ظل محدودية المصادر الطبيعية وارتفاع سعر الكهرباء حيث تعتمد السلطة الوطنية في استهلاكها على اكثر من ٩٠٪ من الكهرباء من الجانب الاسرائيلي معتبرة ان تنفيذ هذا المشروع الوطني في الدرجة الاولى سيحد من مشكلة الفاقد في استهلاك الكهرباء من خلال توعية ربوات البيوت اللواتي يقع على عاتقهن في الدرجة الاولى مسؤولية الترشيد.

وأضافت حلس ان المشروع يستهدف ٥٠٠ اسرة محتاجة ومعوزة في المنطقة وسيتم خلال المشروع الذي يستمر ٦ اشهر اعادة ترميم وإصلاح مائة حمام شمسي مائة اسرة، ناهيك عن توزيع لمبات موفرة على عدد آخر، وتقديم حوافز مادية للاسر التي تثبت كفاءة في ترشيد الطاقة لتشجيعهن على هذه الخطوة. وحول تجارب المرشدات الميدانيات في عملية التوعية من بيت الى بيت قالت المرشدة ام اشرف المعيلة لاسرة مكونة من ثمانية افراد «ان هذه تجربة فريدة ومميزة بالنسبة لي ولست تعاوننا منقطع النظير من قبل ربوات البيوت اللواتي لا يملكن ادنى معرفة عن طرق ترشيد الطاقة وتوزيع العمل بالأجهزة الكهربائية في المنزل، وبعد عملية التوعية التي تستهل بعدد من الاسئلة والملاحظات العفوية حول عدد الاجهزة الموجودة في المنزل، ونوع لمبات الاضاءة المستخدمة، وطرق توزيع العمل المنزلي وقرءة فاتورة الكهرباء وغير ذلك يتم تعبئة استمارة خاصة بالترشيد في الزيارة الاولى، وبعد شهر تقريبا اقوم بزيارة ثانية لتقييم العمل ومعرفة النتائج من خلال متابعة فاتورة الكهرباء وقيمتها ومقارنتها بالفاتورة السابقة.» وتابعت ام اشرف خلال عملية التوعية يتم تقديم بعض الهدايا وبروشرات توعية

زوجة تتحدى الفقر

رام الله - امتياز المغربي

التقيتها في المرة الاولى، وهي تبحث عن عمل، لم احادثها في البداية، ولكن الموقف كان يدل عن مدى احتياجها للعمل، لم تعرف ماذا تفعل طرقت كل الابواب من اجل ان تحصل على فرصة عمل من شأنها ان تسد رمق اطفالها وزوجها المصاب بقرصنة منذ الانتفاضة الاولى ولا يزال يعاني من اصابته التي اقعدهت عن عمله، وجعلت منه رجلا لا يتقن الا ممارسة عمل اعتيادي لا يحتاج الى جهد ولكن اين؟؟ هذا ما سألته ام محمد خلال لقائي بها.

كانت ام محمد من النساء اللواتي تحدين الواقع من اجل الوصول الى طموحاتهن رغم سيطرة العادات والتقاليد على حياتهن وقراراتهن، حاولت، استمرت في المحاولة، وكانت البداية مع قصة زوجها الطفولي فقد تزوجت وهي ابنة خمسة عشر ربيعا، اجبرت على ترك الدراسة والتوجه الى عش الزوجية الذي لم تكن تعي ما سيبدو فيه حينها.

كبار العائلة قرروا، ولم يبق عليها سوى التنفيذ، زوجة صغيرة وزوج كبير، ومنزل كبير، واطفال صغار، وحياة تحد لان المجتمع لن يرحم ولن يساهم في ازالة الرحمة، فقط عليها ان تلتزم الصمت لكي تنجو من القيل والقال او طاعون الطلاق الذي قد يؤدي الى مقتلها في اسوأ الاحوال.

صوت النساء

راوية الشوا من الكويت الى غزة

مشوار غني وصولاً الى البرلمان



رام الله- خاص صوت النساء



فهم النواة والأمل ويحتاجون من زعيمهم سماع الحقائق بتجرد»..

غياب الزوج

خاضت راوية مواجهة صغيرة بشأن الديمقراطية في المجتمع الفلسطيني، وذلك عندما جرى تكليف زوجها عون سعدي الشوا بتشكيل البلدية: «قبل قدوم السلطة الوطنية إلى غزة عرض الرئيس عرفات على أخي منصور تشكيل مجلس بلدي لمدينة غزة وكنت من أشد المعارضين للمبدء، لأنني شعرت أن الوقت والمرحلة تتطلب إحياء الروح الديمقراطية والمطالبة بإجراء الانتخابات على مستوى المجلس البلدية والمحلية، وقبل فشل أخي في تشكيل المجلس البلدي تلقى زوجي عون عرضاً بتشكيله فرفضت قطعياً وتمسكت بموقفي الداعي لإجراء الانتخابات، عندما بدأ زوجي بمشاورات تشكيل المجلس البلدي اعترضت وحصل سوء تفاهم بيننا، ذهبت إلى القدس وبقيت ثلاثة أيام خاطبت خلالها زوجي بخطاب رسمي قلت له فيه إنني لن أدعنه طالما قبل أن يكون رئيساً للبلدية دون إجراء الانتخابات . بعد أيام تعرض زوجي للتهديد اذا واصل اجراءات تشكيل المجلس الأمر الذي وضعني في موقف حرج وحاسم، عدت إلى غزة ودعمته بكل ما أمك بعد أن طلبت منه موافقة الرئيس أبو عمارعلى تشكيل المجلس من التكنوقراط وليس من السياسيين . وبالفعل كان من حسن حظ مدينة غزة أن يتولى رئاسة بلديتها شخص في مستوى مهنية وأمانة وكفاءة عون، استمر في رئاسة البلدية من عام ١٩٩٦م حتى العام ٢٠٠١م استطاع خلالها أن يجعل من غزة مدينة جميلة ، لكن الموت تدخل ليغيبه عن اكمال مهمته»..

مقعد برلماني..ثانية

العام ١٩٩٥م أعلنت السلطة الوطنية عن إجراء انتخابات تشريعية ورئاسية: «بدأت مرحلة جديدة من حياتي وجدت نفسي قادرة على خوض غمار السياسة من أوسع الأبواب للتعبير عن إرادة المواطنين رغم معارضتي لاتفاقات أوسلو التي اعتقدت أنها تقودنا إلى طريق مسدودة، أمنت في ذلك الوقت أن لديّ من الإمكانيات ما يؤهلني لخوض غمار الانتخابات وبالفعل خضت هذه التجربة وكنت إحدى خمس نساء حالفهن الحظ، الانتخابات الأولى التي عقدت في العشرين من كانون ثاني العام ١٩٩٦م اعتمدت في الدرجة الأولى على فقة المواطن، ومازلت أتذكر مقولة د. رياض الزعنون الذي أصبح فيما بعد وزيراً للصحة: راوية نجحت لعملها وأخلاقها ودعم الناس لها، صحيح أن واسم والذي كان مهماً جداً إلى جانب اسم زوجي عون ومكانته، إلا أن العائلة لا يمكنها انجاح مرشح مهما كان عددها، فأي مرشح يحتاج إلى أسس ثابتة وعميقة لاقناع الناخبين بقدرته على تحمل المسؤولية»..

في الدورة الانتخابية الثانية للمجلس التشريعي التي عقدت في الخامس والعشرين من كانون ثاني ٢٠٠٦ فازت راوية بعضويته: «عندما بدأ الحديث عن إجراء الانتخابات التشريعية الثانية شعرت أنه يتوجب عليّ اكمال المشوار خاصة وأنني أمك ما يمكن تقديمه للقضية، أعترف أن اتخاذ قرار بخوض الانتخابات لم يكن سهلاً في ظل حالة الاستقطاب الحادة التي يشهدها المجتمع الفلسطيني، وخاصة للمستقلين، لذا حاولنا تشكيل تجمع ديمقراطي من شخصيات مركزية مستقلة، إلا أننا فشلنا فقررت خوض الانتخابات بشكل مستقل قبل عرض مصطفى البرغوثي الانضمام لقائمة فلسطين المستقلة، وافقت شريطة أن أضمن المقعد الثاني وهذا ما كان وخضت الانتخابات ونجحت».

هل تنجح في ظل الاستقطاب الحاد داخل المجلس الجديد ؟ هل تعتبر نفسها مستقلة تماما في ظل ظهور بوادر خلاف مع كتلة فلسطين المستقلة ؟.

مقتطف من كتاب «رائدات من فلسطين» (٢ج)
المرحمر بسام الكعبي

يصدر قريبا عن طاقم شؤون المرأة– رام الله.

(بروفایل)

(٢ من ٢)

نساء وأخبار

المرأة العربية تقدم نسبي.. لكن فجوة التمييز ما تزال واسعة

أطلقت وكالة الأمين العام للأمم المتحدة والأمينة التنفيذية للإسكوا ميرفت تلاوي الدراسة التي أعدها مركز المرأة في الإسكوا تحت عنوان " وضع المرأة العربية ٢٠٠٥: تاريخ الحركات النسائية في العالم العربي، خلال مؤتمر صحافي عقدته بمشاركة السيدة اندره لحود، نجوى نويري رمضان والنائب جيلبرت زوين وفعاليات سياسية وإعلامية واقتصادية في بيت الأمم المتحدة. وتناولت تلاوي في كلمتها مضمون التقرير الذي شمل ثلاث مناطق جغرافية عربية هي: المشرق العربي والمغرب العربي والخليج، مشيرة إلى أن الجزء الأول منه يتتبع جذور الحركة النسائية وامتداداتها، فيبحث في السياقات الاجتماعية والسياسية والفكرية المتداخلة التي انبثقت منها هذه الحركات. كما يظهر أن الحركات النسائية العربية شهدت أربع مراحل رئيسية، بينما يتمحور الجزء الثاني حول تيار جديد من الحركات النسائية العربية الجديدة ومرجعيتها الفكرية وتجلياتها المجتمعية وسماتها المميزة. ولفتت إلى تباين رؤية الحركات النسائية الجديدة مع رؤية السلطات السياسية، مسجلة رغبتها في المحافظة على استقلالها الذاتي.

ورأت أنه في العقود الأخيرة، حققت المرأة في البلدان العربية إنجازات في مجالات التعليم والصحة والعمل، فقد طرأ تحسن في معدلات محو الأمية في البلدان العربية، مضيئة،إن الفجوة في معدلات الأمية بين النساء والرجال لا تزال في حدود ٢٢٪. إذ أن حوالي ٤٤ مليون امرأة ممن تزيد أعمارهن عن ١٥ سنة غير ملمات بالقراءة والكتابة.

وأشارت إلى أنه بالرغم من ارتفاع مشاركة المرأة النسبي في سوق العمل، لا تزال هذه النسبة متدنية حيث بلغت ٢٩٪ للنساء مقارنة ب ٧١٪ للرجال، وشددت على أن المرأة كانت قد حققت تقدما في ما يتعلق بتحديث التشريعات والقوانين، خصوصاً قوانين الأحوال الشخصية والعمل والجنسية والتعليم الإلزامي والضمان الاجتماعي، كما حملت الحكومات على مراجعة أو إصدار قوانين جديدة مثل مدونة الأسرة في المغرب وإنشاء محكمة للأسرة في مصر، إضافة إلى نيل المرأة حقوقها السياسية في معظم الدول العربية، واعتماد بعض الدول نظام الحصص بالنسبة لتمثيل المرأة في البرلمان.

معاهدة تركية ألمانية لمواجهة " جرائم الشرف "

أكدت مصادر وزارة العدل الألمانية الأنباء الصحفية التي أفادت بأن ألمانيا وتركيا تعترزمان تحسين سبل التعاون بين البلدين فيما يتعلق بتتبع المتورطين فيما يسمى " جرائم الشرف ". وكانت صحيفة تاغز شبيغل الصادرة في برلين قد ذكرت أن تركيا عرضت مساعدة ألمانيا بشكل خاص في مثل هذه الحالات وهو ما أكدته مصادر الوزارة.

من جانبه قال المتحدث باسم الوزارة أنه سيتم خلال هذا العام توقيع اتفاقية بهذا المعنى حول تعميق التعاون بين البلدين في هذا الصدد، مضيفاً أن المحادثات في هذا الشأن ليست بسبب جريمة قتل الفتاة التركية هاتين سوروكو على يد شقيقها العام الماضي، وإنما هي محادثات قديمة ترجع إلى تاريخ إعلان تركيا عن رغبتها في الانضمام للاتحاد الأوروبي.

في المغرب ... إنجاز علي الطريق

الرباط: دخلت أمينة بوعياش تاريخ النضال الحقوقي بالمغرب بعد انتخابها كأول امرأة رئيسة للمنظمة المغربية لحقوق الإنسان، في سابقة هي الأولى من نوعها في العالم العربي كما ذكرت صحيفة الجريدة المغربية.

وعن رأيها في تأخر انتخاب المرأة على رأس منظمة حقوقية، قالت أن المغرب تتعثر أحيانا في أعمال قرارات واضحة، وكان لإقرار مبدأ المساواة بمدونة الأسرة وقع كبير في المجتمع وزرع الكثير من الثوابت، وانتخاب امرأة على رأس منظمة حقوقية هو إعمال هذا المبدأ، ولا بد أن يكون له تأثير في مجالات أخرى. وأشارت إلى أن حقوق الإنسان من المبادئ الأساسية، إلا أن الذين يشغلون في مجال الدفاع عن هذه الحقوق هم إنتاج لنمط اجتماعي وثقافي ولكل حملولته.

وذكرت أن الحركة النسائية بالمغرب والمنهجية التي اتبعتها جعلتها قادرة على تخطي الصعاب والانخراط إلى جانب الرجل لتغيير المفاهيم، وهذا ما حصل بإقرار المساواة في مدونة الأسرة كمبدأ أساسي فيها. وهذه أمور من شأنها الإسراع في تغيير هذا المسار، هذا فضلا عن أن المرأة المغربية أبانت عن كفاءة ونضج وحكمة في العديد من المجالات. وعن زيارتها للسجن قالت أن من أصعب اللحظات التي عشتها في تلك الفترة منظر الأطفال الذين تمنعهم حواجز غرف الزيارة من معاينة آبائهم، خصوصا وأن الطفل لا يعرف معنى للحواجر القانونية، إذا صح اعتبارها كذلك، كانت تلك بالنسبة لي لحظة مأساوية جدا، فالشيء الوحيد الذي يعرفه الطفل هو أنه بإمكانه معاينة أبيه وتقبيله أو اللعب معه كلما كان بجانبه.

د. ثريا عبيد تفوز بجائزة المرأة العربية المتميزة لعام ٢٠٠٦م

أعلن مركز دراسات مشاركة المرأة العربية في الرياض عن أسماء الفائزات بجائزة المرأة العربية المتميزة للدورة الثالثة ٢٠٠٦ التي ينظمها المركز، الذي يتخذ من باريس مقرا له بالتعاون مع جامعة الدول العربية. وذكر المركز في بيان انه سيتم تكريم الفائزات في حفل سيقام منتصف شهر مايو القادم تحت رعاية الأمين العام لجامعة الدول العربية عمرو موسى. ونقل البيان عن رئيس المركز كريم فرمان قوله إن هذه الجائزة الهامة أصبحت تقليدا سنويا يعبر عن تقدير منظمات المجتمع المدني العربي لنجاحات المرأة العربية في حقول العمل المتنوعة، بما يعزز من صورتها المشرقة ويوفق نجاحاتها. وأضاف فرمان أن عدد المرشحات للجائزة في حقولها الثمانية لهذا العام بلغ ٨٦٦ مرشحة من أغلب أقطار الوطن العربي، مشيرا إلى أن الجائزة تعتمد على آليات الترشيح المفتوح والتحكيم المحايد وتأخذ بمعايير الانجاز والتميز في العمل.

والفائزات في الجائزة هن: مساعدة الأمين العام للأمم المتحدة في حقل (المنظمات الدولية) ثريا عبيد (السعودية) والوزيرة المكلفة بالجالية المغربية في الخارج في حقل (العمل الحكومي) نزهة الشقروني، سفيرة ليبيا في المقر الأوروبي للأمم المتحدة بصنيف في حقل (العمل الدبلوماسي) نجاة الحجاجي، كما فازت في الجائزة المنسقة الإعلامية لجمعية النهضة النسائية بدبي في حقل (المنظمات النسائية) فاطمه ماجد السري، رئيسة اتحاد المرأة بالسودان في حقل (المشاركة العامة) رجاء حسن خليفة، والأديبة أحلام مستغانمي من الجزائر في حقل (الكتابة والإبداع الأدبي). وفازت أيضا الإعلامية جيزيل خوري من لبنان في حقل (الإعلام) ووزيرة التعليم العالي والبحث العلمي بسلطنة عمان في حقل (مؤسسات التعليم العالي) راوية البوسعيد.

وفقاً للمعايير الدولية وشرعة حقوق الإنسان

حقوق المرأة في مشروع قانون العقوبات الفلسطيني

المحامي علي أبو هلال

رابعاً: جريمة الزنا

عرّف القانون الزنا بأنه اتصال شخص «متزوج» - رجلاً أو امرأة - اتصالاً جنسياً بغير زوجه. وعليه فإن من أهم الأركان اللازمة لتوافر جرم الزنا هو ان يكون احد الطرفين متزوجاً، أي ان جرم الزنا لا يتحقق الا اذا قام به رجل متزوج او امرأة متزوجة، ولو كان ذلك برضاها. وقد اخذ مشروع قانون العقوبات الفلسطيني بهذا التعريف عندما نص في المادة (٢٧٤) على انه (تقوم جريمة الزنا المنصوص عليها في هذا الفصل على اتصال شخص متزوج - رجلاً او امرأة - اتصالاً جنسياً بغير زوجه).

كما وفر مشروع القانون الحماية القانونية للمرأة عندما اعتبر جريمة الزنا جنائية يعاقب من ارتكبها بالسجن مدة لا تزيد عن خمس سنوات.

وتناول مشروع القانون جريمة الزنا في المواد من (٢٧٤ - ٢٧٨) حيث نصت المادة (٢٧٤) على تعريف جريمة الزنا بأنها تعني اتصال شخص متزوج - رجلاً أو امرأة - اتصالاً جنسياً بغير زوجه، ونصت المادة (٢٧٥) على عقوبة جريمة الزنا واعتبرتها جنائية يعاقب مرتكبها بالسجن لمدة لا تزيد على خمس سنوات سواء أكان زوجاً أو زوجة، كما تناولت المادة (٢٧٦) اجراءات التحقيق في جريمة الزنا او اقامة الدعوى الجزائية ونصت على انه لا يجوز اجراء التحقيق في جريمة الزنا او اقامة الدعوى الجزائية عنها الا بناء على شكوى كتابية او شفوية من الزوج المجني عليه او وكيله الخاص تقدم الى النيابة العامة، ولا تقبل الشكوى بعد مرور ثلاثة اشهر من يوم علمه بها وبمرتكبها، ونصت الفقرة (٢) من نفس المادة على انه لا يجوز للزوج الشاكي التنازل عن شكواه في اية مرحلة من مراحل التحقيق او المحاكمة، ويترتب على التنازل وقف جميع الاجراءات. فيما نصت الفقرة الثالثة على انه يجوز للزوج المجني عليه ان يوقف تنفيذ الحكم الصادر بالعقوبة وذلك برضاها معاشره زوجة المحكوم عليه. كما نصت المادة (٢٧٧) على سريان أحكام المادة السابقة على الشريك في جريمة الزنا - رجلاً أو امرأة - ويستثنى من ذلك الحكم الوارد في الفقرة الثالثة. وتناولت المادة (٢٧٨) الأدلة التي تقبل وتكون حجة على المتهم بجريمة الزنا وهي شهادة اربعة رجال، او القبض عليه حين تلبسه بارتكاب الفعل، او اعترافه به أمام القضاء، او وجود اوراق مكتوبة منه تتضمن اقراره بالزنا. ولا بد هنا من الإشارة الى عدد من الملاحظات على المواد السابقة، فالمادة (٢٧٤) تقصر جريمة الزنا على المتزوجين فقط، وفي هذا النص خلل جوهري اذ يعبر عن موقف لا يخلو من التمييز، كما انه يرتب مراكز قانونية متباينة حسب شخص الجاني ومحل الجريمة، رغم ان السلوك الإجرامي واحد.

أما المادة (٢٧٥) التي تنص على فرض عقوبة السجن لمدة لا تزيد على خمس سنوات على من ارتكب جريمة الزنا سواء أكان زوجاً أم زوجة، فهي لا شك تحقق مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة فيما يتعلق بالعقوبة، خاصة ان بعض القوانين العربية قد ميزت في العقوبة بين الرجل والمرأة كقانون العقوبات المصري حيث نجد ان عقوبة الزنا تختلف في حالة الرجل عنها في حالة المرأة، ففي حين تعاقب المادة (٢٧٤) من قانون العقوبات المصري الزانية بالحبس لمدة لا تزيد عن سنتين، تعاقب المادة (٢٧٧) الزاني بالحبس لمدة لا تزيد عن ستة اشهر، كما تختلف اركان الجريمة ايضا، ففي حين لا يشترط لنسبة جريمة الزنا الى المرأة سوى إثبات الجريمة فقط بصرف النظر عن مكان وقوعها، فإن القانون يقصر شروط نسبتها الى الرجل على وقوع جريمة الزنا في منزل الزوجية.

وفي هذا الصدد لا بد من الإشارة لمطالب العديد من أنصار المرأة وقيادات الحركة النسوية، التي ترى في فرض عقوبة متساوية، على كل من المرأة والرجل في حالة ارتكابها لجريمة الزنا، بأنه إجحاف بحق المرأة، ولا يحقق العدالة، لذا طالبت بأن تكون عقوبة الرجل اشد من عقوبة المرأة بحيث تتناسب العقوبة مع حجم الجريمة، وانعكاساتها وآثارها الاجتماعية والنفسية.

وفيما يتعلق بالمادة (٢٧٦) فقد ضربت المادة بعرض الحائط مبدأ المساواة عندما نصت على انه لا يجوز اجراء التحقيق في جريمة الزنا او اقامة الدعوى الجزائية عنها الا بناء على شكوى كتابية او شفوية من الزوج المجني عليه او وكيله الخاص تقدم الى النيابة العامة، فلماذا لا تعطى الزوجة المجني عليها نفس الحق؟، ولماذا لا تقبل الشكوى بعد مرور ثلاثة اشهر من يوم العلم بوقوع الجريمة؟، فقد تحدث ظروف ذاتية او موضوعية تمنع التقدم بشكوى خلال هذه الفترة الزمنية المحددة بثلاثة اشهر، ما يمنع معاقبة الجاني. كما ان الادلة التي تقبل وتكون حجة على المتهم بجريمة الزنا كما جاء في المادة (٢٧٨) تجعل من اثبات جريمة الزنا في غاية الصعوبة او الاستحالة، خاصة عندما يتم حصرها بأربعة رجال او في حالة التلبس او في الاعتراف او الإقرار، كما ان وسائل الإثبات التي تتحدث عنها المادة المذكورة على درجة كبيرة من الاستهانة بالمرأة وحقوقها وتظهر مدى التعسف والتمييز والاضطهاد والاستخفاف بها، وتحديدًا عندما تستبعد شهادة النساء من وسائل الإثبات ما يعبر عن نظرة التمييز وعدم المساواة بين شهادة الرجل والمرأة. وهذا ما يخالف المعايير الدولية ومبادئ الشرعة الدولية لحقوق الانسان والاتفاقات الدولية ذات الصلة، ما يقتضي تعديل هذه المادة والمواد الاخرى التي تحجب بحقوق المرأة والتي سبق الإشارة إليها.

كتاب الجندر والمواطنة في الشرق الأوسط

ماضي النساء وحاضرهن واستشراف المستقبل

تحسين يقين

تناول الكتاب بالدراسة الدول العربية مثل الجزائر والسودان وتونس والأردن ولبنان واليمن والكويت والسعودية، والعراق، وفلسطين، ومن الدول الإسلامية تركيا وإيران، إضافة إلى إسرائيل.

في فصل العراق، حديث مفصل عن آثار الحروب ونظام الحكم، والحصار على السكان والمرأة، وعلاقة الحرب والتنمية ووضع المرأة، فيما عالجت سعاد جوزف، وهي اللبنانية معدة الكتاب، الوضع في لبنان ناقدة الاتجاهات الفكرية والاجتماعية خصوصاً في إعاقه الطائفية والعائلية لدور المرأة والتعرض لاشكاليات قيود الدين، حيث ترى ان العائلية والمذهبية تهمش دور النساء، وتحقق مصالحها على حسابهن.

ولم تبتعد باربرا سويرسكي عن الانطلاق من اشكالية الدين والدولة في المجتمع الإسرائيلي وأثره على النوع الاجتماعي والمواطنة، في الوقت الذي تعرضت فيه لخصوصية المرأة الفلسطينية داخل إسرائيل وعلاقة ذلك بالموضوع المبحوث.

فلسطين

شارك في هذا العمل الفريد البروفيسور مانويل حساسيان من جامعة بيت لحم كمحرر، ومناقش أساسي في بلورة الفكرة التي دفعت الكتاب/المشروع إلى التحقق، بينما قامت كل من د. إصلاح جاد، ود. ريتا جقمان من فلسطين ومعهد د. بني جونسون (جامعة بيرزيت) في إعداد الفصل الخاص بفلسطين، حيث عرضن للواقع السياسي ووقوع فلسطين تحت الاحتلال، وأثر قيام السلطة الوطنية في تحديث القوانين والانتخابات والمجلس التشريعي، وأثار متغيرات الانتفاضة والقوانين واتجاهات سياسات السكان على الجندر والمواطنة. وقد تميزن ثلاثتهن في بحثهن الذي يعطي صورة واضحة ودقيقة وأمينية. وخلصت الباحثات إلى التغيير الفعّال الذي يأخذ بالاعتبار أولاً حق النساء في السيطرة على حياتهن وحق العائلة في اختيار حجمها المثالي هو أمر ممكن تحقيقه من خلال التعاون والاستشارة كما في إطلاق المناقشات العامة، وبناء الاجماع الوطني من الأسفل إلى الأعلى. وإيضاح مثل هذه المقاربة في المسألة السكانية من شأنه تحقيق نتائج مثيرة في وقت قصير. وفي هذا الإطار، فالتغييرات القانونية الرئيسية وتحسين مكانة النساء من خلال التعليم والتوظيف والضمان الاجتماعي والتدابير من أجل حقوق متساوية، وهي عناصر حاسمة لتحقيق النجاح الذي تتطلبه ممارسة المواطن لحقوقه.

وقد اختتم الفصل الخاص بفلسطين بالفقرة الآتية التي تحوي استنتاجات وتوصيات الباحثات الثلاث بدءاً بسؤالهن أو تساؤلهن: هل هي فترة عبور باتجاه المواطنة؟ فقلن: «إن الأمثلة حول السياسات السكانية تظهر أنه على مستوى السياسات القطاعية، هناك مسائل أساسية عالقة وغير محلولة حول المواطنة من ضمن مشاكل أخرى في السياق الفلسطيني. تتطلب صناعة السياسة رؤية حول حقوق المواطن ورؤية حول الدولة الفلسطينية والمجتمع من أجل ان تكون فاعلة، وموحدة ومستديمة، كما تحتاج أيضاً إلى انخراط ناشط للمواطنين. بهذا المعنى، فإن الأشخاص العاملين في الحركة النسائية قد اتخذوا دوراً قيادياً في طرح المناقشة في العلن حول رؤية مجتمع فلسطيني قائم على المساواة وتطبيق هذه الرؤية في التشريع وبناء الدولة، وتنمية المجتمع. وحيث النشاطات النسائية في سياقات أخرى، وغالباً ما تدعو إلى إدخالهن في المواطنة، فإن الظروف الخاصة بفلسطين في الفترة الانتقالية، تستوجب على الحركة النسائية ان تخلق ظروفاً للمواطنة. فهذه فرصة كما هي تحدّ هائل لخلق المواطنة تتطرق إليها الحركة النسائية في سياق الحركات الديمقراطية في فلسطين.»

وبعد، فلا يكاد يمسك الباحث والمهتم بالموضوع بالكتاب إلا ويجد نفسه غير مستغن عنه، لأنه خلاصات تهم نساءً ورجلاً من ١٤ دولة في الشرق الأوسط، حيث وثّق الكتاب وحل ووصى بكل ما هو ضروري للنهوض بالجندر والمواطنة وبناء الدول الـ ١٤ وغيرها.

الحديث عن نساء الشرق الأوسط هو حديث عن سكان الإقليم بقومياته وثقافته، تاريخه وعلاقات الشعوب، والفئات الاجتماعية، ومهما كان شكل ومنطلق ايدولوجيا وفكر المواطن في هذا الإقليم، فإنه لا يستطيع نفي تأثره بهذا الحديث الذي يطل على كل أسرة، وكل فرد، ومن خلالهم يطل على المستقبل.

من هنا، فإن نظرة القارئ والمطلع على هذا الكتاب لا تتعمق معرفياً فقط، بل تتعمق اتجاهاته السلوكية والفعالية داخل المجتمع ومؤسساته، فهو يوفر فرصة كي يتعرف المواطن والباحث على الجندر والمواطنة في بلده من بين الـ ١٤ بلداً التي تناولها الكتاب، كما يستطيع من خلاله مقارنة وضع المرأة وحقوقها السياسية والاجتماعية والاقتصادية في بلده مع وصفها في بلاد أخرى ضمن البلاد المبحوثة في الشرق الأوسط.

والمطلع على فصول الكتاب يستطيع ان يقرأ بشكل مركز تأثير الثقافة والجندر في إنتاج العلاقات المختلفة لنساء الشرق الأوسط ورجاله من خلال القوانين. وعلى ضوء ذلك يمكن مقارنة العلاقات بين الرجال والنساء في الإقليم مع مثيلاتها في الغرب الليبرالي، وذلك ان محرك العمل في مشروع الكتاب انطلق من الاهتمام الأوروبي بوضع الديمقراطية في الشرق الأوسط، كما دلت على ذلك النقاشات التي حدثت في مؤتمرات منها على وجه الخصوص مؤتمر اوسلو عام ١٩٩٧.

«ويمثل هذا الكتاب معلماً مهماً على الطريق التي تسلكها الدراسات الأكاديمية في مسألة الجندر في الشرق الأوسط، وتظهر فصوله الطرق المختلفة التي تخفق في إسناد النساء للحقوق والواجبات التي من شأنها التعريف عنهن كمواطنات يتمتعن بكامل حقوقهن السياسية. كما تقدم هذه الفصول بحثاً شاملاً حول تشريعات كل بلد في أطر المواطنة والأحوال الشخصية، والقانون الجزائي، وقانون العمل والضمان الاجتماعي ... وغيرها من المؤشرات مثل التعليم والاستخدام. وتتناول معظم الدراسات أنواع التعبئة والنشاط السياسي الذي تقوم به النساء أنفسهن من أجل الوصول إلى حقوقهن في المواطنة.»

تلقي دينز كانديوتي الضوء في تقديمها للكتاب وتتوقف عند أكثر من ملاحظة، سواء على نوعية واتجاه الدراسات في هذا الحقل، وعلاقة دور النساء وحقوقهن بأنظمة الحكم وسياسات تكون الدول الجديدة، والمساواة. فهي ترى أن «مجال الدراسات حول النساء في الشرق الأوسط» شهد سلسلة من التحولات المذهلة على مدى العقدين الأخيرين من القرن العشرين. فانطلاقاً من تركيز، يكاد يكون حصرياً، على دور الإسلام في صوغ الخيارات في حياة النساء، تقدمت الدراسات تدريجياً نحو تحاليل صيرورات تاريخية وسياسية معقدة، أنتجت مسارات متنوعة للدول المختلفة في المنطقة. وتبين أن القصص التاريخية المتنوعة حول الاستعمار وتشكيل الدولة في مرحلة ما بعد الاستعمار، كما المحاولات المختلفة في بناء الأمة وطريق الولوج إلى الرأسمالية العالمية والحكم الدولي، كان لها صلة حاسمة بأنواع ومستويات المشاركة الاجتماعية والسياسية للنساء وبممارستهن لمواطنتهن.»

وهكذا تخلص كانديوتي في تقديمها للكتاب إلى الصورة النمطية الدونية لنساء الشرق الأوسط فتقول: «يبدو أن النساء يعانين في كل الأرجاء من (خطر مضاعف)، فهن يتشارطن القيود الموضوعية على المشاركة السياسية والمدنية الكاملة في كل سياق، وفي الوقت عينه يحرمن من المكانة القضائية الكاملة وذلك من خلال تعريفهن بأنهن «قاصرات أو خاضعات للوصاية» من قبل أنسابهن الذكور بالنسبة لبعض الحقوق الأساسية المتعلقة بشخصهن، أي في الزواج والعمل والسفر والاحتفاظ بحضانة أولادهن في حال الطلاق. إن القواعد غير المكتوبة التي ترعى العنف ضد النساء مثل جرائم الشرف والعنف المنزلي، تعمل على ترسيخ مكانتهن كمواطنات من الدرجة الثانية بشكل أكبر.»

مشيرة في الوقت نفسه إلى «ان جميع الكاتبات المساهمات في هذا الكتاب قد توافقت على الأبوية المعروف عنها أنها نظام من العلاقات الاجتماعية التي تميز الذكور الكبار في السن على حساب الصغار والنساء.»



الطفل معتز قبيها :

قبل ان تنمو أنامله كان رهينة للاعتقال

ارهقنا سنوات طويلة من الانتفاضة المتواصلة بارقام لا تحصي عن معتقلين وجرحي وشهداء واجنبيحات ، حتى اصبح الشارع الفلسطيني متخما بتلك الاعداد فيمر عليها عبر الصحف ووسائل الاعلام مرور الكرام وكأنه يعيش حالة من اللانهاية بسبب وجود الاحتلال الغاشم الذي سلبه مقومات الحياة الكريمة من حرية وامن وماوى ومسكن وارض .

وقلما شدته الاخبار السياسية التي تتج بها وسائل الاعلام بحيث اصبح متصفحا او قارئاً سطحيا للعناوين فينتقي منها ما تخصه وينتقل الى ما هو ابعد ليعتث في نفسه نوع من التغيير والتنوع.

في الثالثة والنصف من عمره

الا ان خبر اعتقال الطفل معتز قبيها لم تكن تراه عين قارئء الا وانها عليه ليقراً فحواء وملابساته ، فالجانب الانساني كان اكبر من كل التحديات التي اوجدها الاحتلال في نفس الشارع الفلسطيني فلم تصدق عيناً كل من قرأ ذلك الخبر في صحيفة الايام يوم ٢٤ / ٤ والذي كان عنوانه: التهمة : رشق دوريات الاحتلال بالحجارة ، الاعتقال يطال طفلاً في الثالثة والنصف من عمرة في طورة الغربية .

تمعتني في القراءة لعلي اكدب عيناى ولم اكد اصدق ان طفلاً لم تنمو أنامله بعد اصبحنا عرضة لقيود و " كلبشات " الاحتلال . تابعت القراءة : كان الطفل معتز ساهر قبيها ، الذي لم يتجاوز ثلاث سنوات ونصف السنة ، هذا للعتقال من قبل جنود الاحتلال الاسرائيلي ، عند الرابعة بعد عصر الاثنى الماضي ، والسبب المعلن : مشاركته في رشق الليات الاحتلال العسكرية بالحجارة . خرجت عن طوعي كما ذلك الوالد الذي كان يحاول ان ينعم برفقة ولده وهو جالسا امام باب المنزل بشيء من الهدوء والامان الذي سلبهم اياه الاحتلال الذي صادر اكثر من الفي دونم من القرية بسبب سياج الفصل العنصري .

العشرات من جنود الاحتلال دخلوا عبر البوابة الحديدية المقامة بالقرب من المكان توجهوا نحو منزل الطفل واقتربوا من الاب وابنه وأشار ادهم باصبعه نحو الطفل " معتز " وقال بالعبرية : هذا كان يرشقنا بالحجارة قبل ايام .

لم يصدق الوالد وصرخ في وجه الجندي " حرام عليكم " هذا الطفل يقدر يحمل حجر حتى يرشق حجارة .

لم اصدق ابدا ان طفلي مثلا التي هي في مثل عمر معتز والتي لا تكاد ترى اصابعها ولم تقوى اناملها الصغيرة بعد ان تحمل كوبا من الماء فكيف يمكن لمعتز ان يحمل حجارة ويرشقها ماهذه التهمة الكبيرة .

لم يصدق والد معتز ماسمع من جنود الاحتلال واصر على سؤالهم عن مطلبهم ليكرروا الاجابة : نريد ان نعتقل هذا الولد . جوبه رفض الوالد لاعتقال ابنه معتز بمحاولة انتزاعه من

حضه وهو اشبه بانتزاع القلب من الجسد فجن جنونه وبكى الطفل بمرارة .

آلة حرب مجردة

ولكن من يابه لذلك الوالد والطفل المسكين فاولئك العسكر اصبحوا آلة حرب مجردة من العواطف والمشاعر والاخلاق جمدت ضمائرهم وعقولهم واصبحوا عاجزين عن التفكير بغير كيفية اقتناص الفريسة وتعذيبها حتى وان كانت طفلاً في الثالثة والنصف من العمر .

رفض الاب تسليمه الطفل الا اذا سمح له بمرافقته وعلى مضمض تم قبول طلبه بعد موافقة الضابط المسئول في المعسكر القريب . يتابع الخبر : في هذه اللحظات قال الاب ان طفله كان يبكي من شدة الخوف وهو يمسك بقوة بيد والده الذي جلس الى جانبه داخل الالية العسكرية التي نقلت الاثنى الى المعسكر حيث بدأت رحلة اخرى من الالم والمعاناة .

عمد جنود الاحتلال الى تكبيل الاب ليثيروا الرعب في نفسه وولده الذي كان يجلس بجواره في حين كانوا يصبون غضبهم وشتاؤهم على الوالد وسخريتهم من الطفل .

شعرت بالحسرة واعتصرني الالم لحال اولئك الاثنى فذلك الطفل قد يرعبه مواء قطة او عواء كلب او حتى لعبة متحركة تصدر اصواتا عالية فكيف باولئك الجنود المدججين بالسلاح .

حين حضر الضابط المسؤول وبعد خمس ساعات من الانتظار يقول الخبر : اصبر الطفل رغم خوفه الشديد على رفض الاتهام الموجه اليه من قبل الضابط الاسرائيلي ، واثبت انه كان في ذلك اليوم برفقة شقيقته الصغرى والديه .

لم يكن ذلك الضابط ليكد انه بالرغم من كل المخاوف الذي بثها في نفس ذلك الطفل انه اوجد منه شابا قادرا على التحدي والاصرار فكبر قبل اوانه واصبح يدك معنى الوطن والعسكر والحجر والاحتلال .

تعهد بالالتزام!

تذكرت مقولة صحفية اسرائيلية تعمل داخل الاراضي المحتلة عام ١٩٤٨ وجهت فيها الدعوة الى رئيس الحكومة الاسرائيلية وكان حينها باراك بان على جيشه ان يلقوا على رماة الحجارة الفلسطينيين بالوناتفي الهواء ليلتقطها الاطفال فيلهون ويلعبون بها بدلا من ان يطلق عليهم النار والقنابل .

لم يجد الضابط الاسرائيلي مقرا امام اصرار الطفل على رفض كل الاتهامات والاجابة بلا عنها ، وقرر تحويله الى الشرطة وتغريم والده الذي اشتكى من العوز وسوء الحال وعدم قدرته على دفع المبلغ بسبب توقف عمله داخل الخط الاخضر .

وبالفعل اطلق سراحهما شريطة التوقيع على تعهد بالتزام الطفل المنزل وعدم مشاركته في اعمال رشق الحجارة .

سياسة الحائرين

عبد الفتاح القلقلي

لست متفائلا، ولست متشائما، ولست متشائلا؟ حسب المصطلح الذي نحته إميل حبيبي. انا ذو مشاعر محايدة، ولكنه ليس حيادا ايجابيا، بل هو حياد الحيرة. الفلسطيني حائر بامتياز، البعض ليس لديه بوصلة، والبعض الآخر لا يجيد قراءتها.

ومؤخرا قرأت حكاية الحيرة الصينية، تلك الحكاية التي تطول روايتها بقدر ما يسمح صبر المستمعين- مثل قصة " ابريق الزيت " في التراث الفلسطيني.

تقول الحكاية ان رجلا عجوزا هرب حصانه الوحيد، فجاء جيرانه للتعزية، فأجابهم " عسى ان تتركوا شيئا وهو خير لكم! ". وبعد بضعة اسابيع عاد الحصان ومعه فرس بريه، فجاء الاصدقاء للتهنئة، فأجابهم " وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم ". وبعد بضعة اسابيع حاول ابنه الوحيد امتطاء الفرس البرية فأوقعته وانكسرت رجله، فجاء الاصدقاء للتعزية، فأجابهم بأنه لا يعرف ان كان ذلك خيرا او شرا. وبعد بضعة اسابيع نشبت حرب مع الإمارة المجاورة، فجاءت وحدة عسكرية لأخذ الشباب للتعزيت الاجباري، فأخذت ابن الجيران وتركت ابن العجوز لانه لا يصلح للقتال، فجاء الاصدقاء للتهنئة، فأجابهم بما اجابهم في المرة السابقة. وبعد بضعة اسابيع ظهر مرض في القرية يصيب المراهقين وكان ابن العجوز من ضحاياه، وهُزم الجيش في الحرب، ولكن ابن الجيران سلم وعاد الى القرية، فذهب للتعزية العجوز بابنه، فقال العجوز: لست ادري يا بني ايهما اسوأ حالا وأولى بالتعزية، انت الذي انهزمت امام العدو ام هو الذي انهزم امام المرض؟

وكلما ذكرت هذه الحكاية الصينية لواحد من اصدقائي او زملائي اصّر علي ان اسجلها له، اما صديقي الظريف فقال: لو كان ذلك العجوز الصيني حيا حتى اليوم لتعاقدت معه احدى المنظمات غير الحكومية او إحدى الدول المانحة ليتقّف الفلسطينيين باتجاه قبول الامر الواقع، والتنازل عن كل الشعارات لصالح شعار ابي العلاء (طبعاً ابو العلاء المعريّ) الذي يقول: " ليت شعري ما الصحيح؟! ".

و لسألته انا: من الأحق بالشتيمة؟ هل هي اتفاقات اوسلو، ام بروتوكولات واي ريفر، ام تفاهات طابا، ام تقرير ميتشل، ام تفاهات تينت، ام خارطة الطريق، ام نتائج الانتخابات للمجلس التشريعي الاخير.

وكان العجوز الصيني سيجيب: قل لي مَنْ انت، اقول لك مَنْ تشتم!! واذا شتمت اقول لك من انت!!

الرياضية إيفون فرح:

تنافست على الجائزة الدولية فحلت في المرتبة السادسة

غزة- فايز أبوعون

لم يأت ترشيح اللجنة الأولمبية لعميدة الرياضة الفلسطينية «كما يُطلق عليها»، إيفون فرح لنيل جائزة المرأة الرياضية للعام ٢٠٠٦، التي ترعاها اللجنة الأولمبية الدولية سنويا، وليد صدقة، أو من فراغ، بل جاء نتيجة طبيعية لجهد وعطاء متواصل، طالما بذلته وما زالت، على مدى سنوات طويلة لرفد الرياضة الفلسطينية بخبرات صُقلت في ميدان العمل، وامتدت من العام ٨٣ وحتى يومنا هذا.

إيفون فرح التي تنافست على هذا اللقب مع عدد كبير من نساء العالم، وحلت في المرتبة السادسة دوليا، تؤكد بفوزها هذا بما لا يدع مجالاً للشك، تفوق المرأة بشكل عام، والفلسطينية بشكل خاص في جميع المجالات، لا سيما المجال الرياضي منها.

وتقول فرح التي تُعتبر أول خريجة تربية رياضية في فلسطين، والحاصلة على دبلوم المعهد العالي للتربية الرياضية في جمهورية مصر العربية في العام ١٩٨٥، إنني عملت كموجهة للتربية الرياضية في الفترة من ١٩٨٣، وحتى العام ١٩٩٩، إضافة إلى تقليدي وسُغلي مراكز عديدة ومتقدمة.

وأضافت أن اللجنة الأولمبية ومن هذا المنطلق، عقدت العزم على ترشيحي لنيل جائزة «ميدالية المرأة الرياضية للعام ٢٠٠٦»، التي ترعاها اللجنة الأولمبية الدولية سنويا، تكريما لدور النساء في النهوض بواقع الحركة الرياضية في بلدانهن.

وذكرت فرح أن ترشيحها لهذه الجائزة من قبل اللجنة الأولمبية الفلسطينية، جاء نظرا لجهودها الكبيرة في خدمة الحركة الرياضية والكشفية على مستوى الوطن ككل منذ ما يزيد على أربعين عاما. وتابعت تقول إنني شاركت في العديد في المؤتمرات الرياضية الخارجية، وكان لي نشاط ملحوظ في مجال الحركة الكشفية الفلسطينية، كما كان لي أيضا بصمات واضحة في المؤتمرات العربية والعالمية للمرشدات، إضافة إلى عملي الواسع في المجتمع المدني الفلسطيني.

ولفتت إلى أنه وتوحيجا لدورها الريادي في جميع المجالات السابق ذكرها، وخاصة المجال الرياضي، والكشفي، عكفت اللجنة الأولمبية الفلسطينية برئاسة الحاج أحمد القدوة على تكريمها بمناسبة حصولها على دبلوم انجاز المرأة الرياضية الفلسطينية للعام ٢٠٠٦ من اللجنة الأولمبية الدولية، وذلك في مقر اللجنة في مدينة غزة.

وكان القدوة اعتبر في حفل التكريم الذي حضره المئات من رواد ورائدات الحركة الرياضية، حصول السيدة فرح على هذه الجائزة، يشكل وسام فخر لكافة نساء فلسطين، مشيراً إلى أن قدرة المرأة الفلسطينية على العطاء في كافة المجالات، يجعلها دائما في مقدمة المنافسات لزميلاتهن في جميع دول العالم.

وكما هو القدوة، اعتبر العديد من المتحدثين أن دور المرأة الفلسطينية كان ولا يزال يشكل منعطفاً مهما في كافة مجالات الحياة بشكل عام، والمجال الرياضي علي وجه الخصوص، الأمر الذي جعل فرح بعد أن أغرورقت عيناها بدموع الفرح من جهة، ودموع الفخر بدور المرأة التي مثلتها في الحفل من جهة أخرى، تُقدم الشكر للجنة الأولمبية ورئيسها القدوة على الثقة التي أولوها للمرأة الفلسطينية في المجال الرياضي، والتي أكدت أن عطاء المرأة سيتواصل.

وطالبوا المرأة الفلسطينية بمزيد من الجهد والعطاء لإيصال صوتها إلى العالم اجمع، مؤكداً على أن السيدة فرح هي إحدى أقدم السيدات الفلسطينيات العاملات في المجال الرياضي على مدار العقود الأربعة الماضية.

أصابت امرأة..

عائشة عودة

لم أعد أذكر الصف الذي كنت فيه، حين درسنا المقولة المشهورة للخليفة العادل عمر بن الخطاب حين اعترف أمام الجميع " أصابت امرأة وأخطأ عمر ". حينها، خايلني شعور بالانتعاش، وأكد عند الطفلة التي كنتها، قناعة تقول: أن الأولاد ليسوا أفضل من البنات. لكنني أذكر تماما، أنني في حينها سألت المعلمة عن اسم تلك المرأة. لم تعرف المعلمة، وبدا أنه لا يعينها، فالدرس عن عدل الخليفة الذي استحق بجدارة أن يكنى بالخليفة العادل، فما شأنها بامرأة مجهولة لا تستحق أية صفة؟!.

هل حقا لا تستحق هذه المرأة أية صفة ولا تستحق أن نتوقف أمامها؟

تساؤل الطفلة عن اسم تلك المرأة نام ما يقارب نصف قرن، وما هو يستيقظ اليوم وأنا نشغوفة بمعرفة كل شيء عن هذه المرأة التي قررت أن أطلق عليها صفة تستحقها: المرأة الشجاعة!

من هي تلك المرأة الشجاعة؟ ما اسمها؟ ولماذا كانت تجالس الخليفة وصحبه في المجالس التي يناقشون فيها الأمور العامة؟ ما الذي جعلها متنبهة وواعية لما يدور حولها؟ كيف امتلكت الجراءة في مجتمع ذكوري كي تعارض الخليفة العادل، وتدلي بحجتها الموثقة؟ جعلت الخليفة يتراجع عن رأيه التي أراد بها إقرار تشريع يأخذ فيه مصلحة الرجال بعين الاعتبار، فداغت تلك المرأة عن حقوق النساء معتمدة على ما أقره رب العالمين، فشهد الخليفة العادل لتلك المرأة (وهذا ما يليق بالرجال العظام) في المقولة المشهورة: " أصابت امرأة وأخطأ عمر "؟!

هل كانت امرأة وحيدة تجالس الرجال بما يعني أنها كانت متميزة وتستحق أن نعرفها ونضيفها نموذجا جديدا من النساء اللواتي تستحق أن تكون قدوة لنا؟ أم أن المجلس كان يشارك فيه كل من النساء والرجال على حد سواء؟ وما دلالة ذلك؟

هل يجب أن تدرس هذه الحادثة فقط في مجال التأكيد على عدل الخليفة العادل عمر؟ أم أن لها وجوه غاية في الأهمية وعلينا كنس الغبار الذي تراكم عليها بفضل الإهمال وربما التأمير؟!

مثلا: إذا كان الإسلام يحرم مجالسة النساء والرجال معا، وإذا كان صوت المرأة عورة ولا يجب أن نسمعه للرجال الغريباء، فكيف تواجدت تلك المرأة بين الرجال وفي مجلس الخليفة بالذات، حيث تأخذ القرارات الأهم في حياة الناس؟ كيف لهذه المرأة أن أسمعت صوتها للخليفة ومن معه من الرجال؟ ولماذا لم يمنعها الخليفة ولم يطردها من مجلس لا يجب أن تتواجد فيه؟ أكان يُفلق على الخليفة فهم ما يدعيه دعاء ثقافة ما يسمى بالفصل بين الجنسين وصوت المرأة عورة! فتفوق دعاء الفصل اليوم في فهم مرامي الرسالة السماوية أكثر من الصحابي والقائد والخليفة العادل عمر بن الخطاب؟!

لنا أن نسال: ألا يعني أن الاختلاط كان طبيعيا وتلقائيا في صدر الإسلام؟ فمن ذا الذي قرر تفصيل المفاهيم بمقاسه الذي ضاق بحيث لم يعد يتسع لغير رؤياه الضيقة؟ وكيف طغت هذه الثقافة على غيرها من القيم وجعلها أصحابها كأنها عمود الدين؟ ثمة سؤال آخر: ماذا لو لم تكن تلك المرأة متواجدة في ذلك المجلس؟ ألا يعني أن حقوق النساء في مهورهن تكون قد قُزمت وربما ضاعت كما ضاعت حقوق العرب في معاهدة سايكس بيكو؟ وأن تفسيراً آخر تكون قد ورثناه بشأن المهور؟ والتي جعلها رب العالمين تمييزاً إيجابياً بلغة العصر، لصالح النساء، كونهن يتحملن عبء الحمل والميلاء، وقد ثبتت تلك المرأة الشجاعة بصفته حقا للمرأة وليس ثمنا لها؟!، كما حاول ويحاول البعض تشويه معانيه؟!

ألا تستحق تلك المرأة وصفها بالشجاعة؟ ثم، ألا تستحق من بحث تقوم به طالبة أو طالب من عشرات الآلاف من الطلبة الذين يدرسون في الجامعات ويقدمون أبحاثهم في كثير من الأحيان حول مواضيع مكررة مئات المرات؟ ألا يجدر بالأبحاث والدراسات الجامعية أن تضيء لنا الجوانب التي تم تعريضها للتعتيم والتجهيل لأمور في نفوس اليعاقب؟!

ألا نحتاج لجهود بحثية جديدة لغربلة ما لحق بثقافتنا من تزوير وطمس وتحريف لمواجهة الثقافة الشكلية والسطحية التي أصبحت تمتلك فيضاً هائلا من التوافه والتلفيق، حتى كاد يغطي كامل المشهد الثقافي والفكري لنا؟ ثقافة أقل ما يقال فيها أنها تتنافى مع المنطق والحق والعدل والذوق السليم التي تشكل جميعها جوهر الرسالة السماوية؟

ألا يجدر بجامعةاتنا ودراساتنا أن تنصدي لهذا التخريب للقيم والذوق والمنطق السليم، وذلك بقيامها بالأبحاث الجادة لتميط اللثام عن الحقائق الناصعة المطمورة، وتقديم لنا صور النساء والرجال، والعلاقات الإنسانية والاجتماعية الحقيقية التي كانت في صدر الإسلام – كونه الفاعل الأساس في ثقافتنا – لنواجه بحق هذا السيل من التخريب والتجهيل الذي يغزو واقعنا ويزيد من ركابه الذي يحدثه الاحتلال؟!

أرى أن ذلك يستحق، وهذا المقال دعوة حارة لذلك. فهل سنشهد أبحاثا جدية؟

حكايا الجدات تضع فلسطين على لألحة التراث الإنساني

زلفى شحرو

مستويين؛ مستوى للطفل، يضحك ويتسلى. واخر للمرأة، تغريغي وتنقيسي، تتحدث فيها عن مشاكلها ومتاعبها، وتسقط فيها تمنياتها، وحلولا للمشاكل التي تطرحها، على الرغم من أن الطفل لا يفهمها على هذا المستوى.

وبطل الحكاية الشعبية عادة يكون شخصا مظلوما ومغمورا، ويصارع حتى ينتصر على الآخرين، وهو أمر يتماهى معه الطفل، لأنه يقف أمام العمالقة الذين يمثلهم الكبار في العائلة، وسوف يأتي يوم ويصبح كبيرا ويتحكم بأموره.

فمثلا قصة «نص نصيص»، تطرح تصورا عن مشاكل المرأة داخل العائلة صراعاتها وكيف تعمل على التغلب عليها، وتتضح في هذه القصص مشاكل «الضرة» أي الزوجة الثانية، وهو أكثر شيء مؤلم في وضع المرأة، وتتفاعل معه كل النساء، والطفل يتماهى «مع نص نصيص» وهو يتابع كيف يتغلب على أخته من الأم الجديدة ويحظى برضى والده الذي يرفع من مكانته، ومعه ترفع مكانة الأم، وهو الشخص القصير القبح، ومع هذا الانتصار تنتصر الأم من خلال ابنها على «ضرتها» أو الحماة أو أخت الزوج، وهن شخصيات لهن تأثير على حياة المرأة بعلاقتها بالعائلة والزوج الذي تسعى إلى إرضائه.

ويضيف كناعنة تغلب قصص «الغولة» على معظم القصص الشعبية الفلسطينية، وهي ترميز إلى الأعداء الذين تواجههم المرأة، و«الغولات» يمثلن المنافسات للمرأة التي تحكي القصة، وهي تحرض الاطفال من خلالها على «أعدائها».

وفي عمق الموضوع النسوي لا نجد في القصص الشعبية الفلسطينية عداة للرجل أو محاولة للخروج على سلطته، بل هناك تسليم بهذه السلطات والحروب التي تدور من اجل الحصول على رضاه، والتقرب منه. وتتم في إطار مملكة الرجل التي تضم النساء والأطفال.

والقصص الخرافية برأي كناعنة ليست أفضل الأنواع لتسجيل الأحداث نسبيا، لأنها تحتاج الى وقت لامتناص هذه الأحداث، وهناك أنواع من القصص تسجل الأشياء الحديثة في حياة البشر، وانا جمعت الحكايات و«الخراريف» التي تحكي في مخيمات اللجوء الفلسطينية، نجدها تختلف عن القصص التقليدية، وان النساء في المخيمات مغرمت بالحديث عن قصص حقيقية عن الرحيل، وخاصة قصة ضياع فرد من أفراد العائلة في ترميز للضياع والألم والشتات الذي يشعره الفرد، النساء يعبرن عن سيرهن الذاتية بالحكايات المنبثقة من واقعهن، بينما يغرم الرجال بالقصص البدوية، والقصص المحمية والبطولية، فالرجال يروون أحداث العام ١٩٤٨ بطريقة قصص الرجال، فيتحدثون عن البطولة والمعارك والسلاح .

ويوضح كناعنة قصص الحكايات الشعبية لا تعتبر من قصص النوم، فلا تحكي لينام الطفل، بل كانت تحكي في جلسة اجتماعية هي اقرب لجلسة التلفزيون اليوم، أي أنها حكايات سهرة للتفاعل، وليست حكايات للنوم، والسهرة هي الإطار الذي تحكي به، وحل محلها الراديو والتلفاز.

وأهم ما في الحكايات الشعبية اللغة التي تروى بها، حيث يمكن رؤية تأثير البيئة واللغة المحكية المحلية لكل منطقة، وفيها الكثير من جمال السرد التي تعكس روح من يرويها وروح وثقافة مجتمعه من ورائه، لان اللغة ليست أداة بل هي لغة تعبير عمّن يحكون، إذ يستخدمون لغة التفكير، لغة التعبير الجميلة القادرة على شد المتلقي، والتودد إليه.

حلم بعيد ..

وتابعت: " سيطرت فكرة التعليم على النساء اللاتي كن يترددن على المركز وكانت إحداهن تكرر دائما أن أعلمها أكثر وأكثر والغريب أنهم رغم كبر سنهن إلا أنهم كن يتعلمن بسرعة ويحفظن دروسهن وقد كان ضمن مخططاتي أن أعلمهن حروف الانكليزية والرياضيات وكانت احدي السيدات حينما تدرس ابنتها التي كنت اعلمها في الروضة تسالها عن شيء فلا تدري بماذا تجيب ابنتها لسؤال طرحته الصغيرة ببراءة على أمها ولكونها أمية لا تقرأ ولا تكتب تشعر بالحرج من طفلتها والرد عليها بشكل غير مباشر أنها لا تقرأ ولا تكتب مما حدا بها أن تطلب التعليم فكان دافعا للتعليم لديها وقد حفظت الأم جزء (عم) كتابة وقراءة وهي تأمل أن تتعلم أكثر لتتحرر من عقدة الجهل الذي تعيشه خاصة بعدما أبصرت النور وعرفت طريقه إلى عقلها وقلبها..

محو الأمية.. والحلم

وتكلم فاييزة: " حلمي كان أن أمحو الأمية نهائياً في قطاع غزة وأن يصبح مركزي أكبر مركز على مستوى القطاع يعني بكبار السن ممن فانتهم الفرصة وجرموا من التعليم وخاصة في ظل الظروف التي نعيشها حالياً من وضع سيء اقتصادياً وسياسياً وعلى كافة الأصعدة وتتنهد فاييزة حسن مكملة: " كنت اطمح أن الغي الأمية من كل بيت سواء صغارا كانوا أم كباراً وبذلك يصبح الإنسان الفلسطيني أكثر وعياً طالما حاصرنا الجهل واستطعنا السيطرة بالعلم ولتجنبنا كثيراً من المشكلات التي تبرز كل فترة خاصة النثار والزواج المبكر والافتتال بين العائلات لآتفه الأسباب، ولرفعنا من مستوى الإنسان وحررناه من الجهل فيرى الأمور في نصابها ويستطيع الحكم في أمور كثيرة لا أن يكون تابعاً لأحد غير عقله وما يميله عليه وعيه ودرايته بالأمور التي يعيشها ويحقق توازناً في بيئته ومجتمعه.

وتكلم فاييزة حسن: " ولكن لصعوبة الظروف لم أتمكن من ممارسة عملي بسبب تعرض المركز للقصف الإسرائيلي بشكل متكرر فأصبح هناك خوف على من يأتي للمركز وخاصة بعد سقوط الزجاج، وأضرار لحقت بالمركز وتعرضه للشظايا والقذائف وحاليا بسبب ارتفاع الإيجار فاقفلت المركز على أمل أن أجد مؤسسة أو تمويل خارجي ليساعدني في تكلمة ما بدأتها ولكن الحلم ما زال يراودني كل لحظة في صحوي ومنامي كأنه نداء يسلبني من ذاتي لأكمل المشوار الذي بدأتها وتنتهي فاييزة حسن حديثها يبقى الأمل في داخلي أن يكتمل مشروع.

حكايا الجدات وقصصهن المنبثقة من معاناتهن تتحول اليوم الى رابعة من روائع التراث الإنساني، هذه التجربة في «الحكي» ورواية القصص التي تعبر عن هموم المرأة، مشاعرها، عالمها الذي يتشكل في ظل سلطة الرجل، والتي صاغتها جداتنا الفلسطينيات عبر العقود الماضية، بسلبها وإيجابها من وحي واقعها المعاش، يتم اليوم تخليدها وإحيائها بعد اختيار اليونسكو لها كواحدة من روائع التراث الإنساني، غير الملموس نهاية العام الماضي.

ويرى المتقنون الفلسطينيون في وضع الحكاية الفلسطينية على لألحة التراث الإنساني اعترافا بفلسطين وتراثها، جزءا من الحضارة الإنسانية، يمكنه ترجمة البعد الوطني في ذات الفلسطينيين الإنسانية، الذين كانوا وما زالوا يساهمون في تشكيل المفهوم الإنساني ما يعزز وجودهم في عمق الضمير الإنساني.

وبذل الفريق الفلسطيني الذي ترأسه البرفيسور في علم الإنسان شريف كناعنة، جهودا كبيرة لدراسة مدى انسجام الشروط التي حددتها اللجنة الدولية المختصة على واقع الحكاية الشعبية الفلسطينية، والمتمثلة بجودة هذا الفن وامتيازته وحيويته، بالإضافة إلى تعرضه لخطر الاندثار، وبذل السلطة جهودا لحماية هذا الفن.

واعتبر د.شريف كناعنة وهو يتحدث في المؤتمر الذي عقد خصيصا في بداية العام للإعلان عن هذا الاعتراف من قبل اليونسكو بالإنتاج الشعبي الفلسطيني هو بحد ذاته اعتراف بوجود الشعب الفلسطيني، وبأهمية ثقافته، وجاء في وقت أوج ما يكون الشعب الفلسطيني إليه، الفلسطينيون في أنحاء العالم غير معروفين كمجتمع، كبشر، هم عبارة عن «مجموعات»، «منظمات»، «إرهايبيون»، الخ ... يرمون الحجارة، ولا يعيشون مثل باقي البشر؛ يأكلون، يفرحون، يرقصون، يتزاجون، وهي صورة سيئة جدا رُسمت لهم، وعملت إسرائيل بشكل خاص وأميركا بشكل ما، والغرب بشكل عام على ترسيخها وتثبيتها. وهذا الاعتراف الجديد بالحكاية الشعبية الفلسطينية هو إشارة، على الأقل، الى أنهم مثل غيرهم من البشر.

والحكاية الشعبية كما وصفها د.كناعنة، نوع من القصص الشعبية المحددة والتي تحكيها النساء في الأمسيات، وهذه لها مواصفات محددة ودخلها تصنيفات متعددة مثل قصص الحيوان، في كليلة ودمنة، وقصص طريفة مثل قصص جحا، وهناك ١٠ - ١٥ نوعا من هذه القصص يمكن تمييزها عن بعضها مثل الإشاعة، والتي هي قصة قصيرة جدا.

والقصص الخرافية كما يعرفها كناعنة كنوع أدبي: هي القصص التي كانت بشكل عام تروىها الأم أو الجدة، في البيت والأمسيات فقط، ولها إطار معين ومواصفات معينة، ولها قواعد تختلف عن غيرها، ومن أهم مواصفاتها وهي قصص نسائية، تحكي في إطار معين، فلا تحكي ظهرا أو عصرا، وهو تقليد (كان) متعارفا عليه. وحتى لا يطلبها الأطفال في أي وقت يقال لهم «الذي يسمع حكاية في النهار تصير مصربات أبوه تنك»، وهناك اتفاق متبادل بين من يحكون ويستمعون بانها قصص من نسج الخيال ولا يوجد فيها شيء من الحقيقة.

ويرى كناعنة أنه من خلال هذه الحكايات والقصص يمكن رسم صورة لعالم نسوي بلامح واضحة من خلال هذه الحكايات، وإذا أردنا دراسة وضع المرأة فهي نماذج مهمة، حيث تعود إلى ٧٠-٨٠ سنة ماضية. وبعض هذه القصص تستخدم كلمات تركية، ولكن بصورة عامة يمكن القول، ان من أهم وظائف هذه الحكايات أنها تعمل على

محو الأمية للكبار...

حلم فاييزة لازال نابضا بالحياة

نجوى شمعون

أصابع جاهدة لتحفر في الصخر والصحرا لا يلين ..عيون تترق بالفكرة فيقفز ظلي فوق التلة ويطير نسر ..أيدي تصفق لفجر جديد فيخرج ورد " وتتقد الأمكنة، هي المرأة التي تكافح بكافة الطرق لتصنع حلما لا من أجلها بل من أجل أن تصنع وطناً يكبر فينا وينتصب.

فايزة حسن خريجة جامعة القدس المفتوحة فتاة تحمل الكثير من الأفكار والأحلام المخبأة إلى أجل غير مسمى أفكارها البسيطة لم تجد أرضاً صلبة لتقف عليها أو حتى أن تستند على جدار في مجتمع تحيطه النكبات من كل جانب، بدأت حديثها وهي تنظر للبعيد من حلمها إلى مكان لا يراه سواها أما أنا فمن خلال نظرات عيونها فكان البريق رسالتها إليّ..قائلة: " قمت بافتتاح روضة للأطفال في بداية الأمر وكانت الأمهات يأتين لأخذ أبنائهن وفي احدي المرات أتت سيدة ومعها أخريات فقلن لي " تقرينا " تفاجأت في بداية الأمر من عرضهن على الموضوع ومن رغبتهن في التعليم لكن حين فكرت وجدتها فكرة رائعة لتعليم الأميين وبدأت في التنفيذ فوراً أحضرت ما يلزم من مواد وحاجيات للتعليم وكانت السيدات يشكن لي من مضايقات أزواجهن خاصة العبارات التي يستخدمها الأزواج مثل " بعد ما شاب ودوه الكتاب " أو يذكر زوجته هازناً " نسيتي تأخذي شنطة المدرسة أو نسيتي كتابك " ولكن رغم ذلك أصرت النسوة على التعليم الذي حرمن منه وواصلن الحجىء للتعليم رغم المضايقات التي يتلقينها من الآخرين بشكل متكرر ومستفز في بعض الأحيان.

صوت النساء

قانون يحمي أم قانون يغتصب

ان الإنسان خلق في احسن تقويم ليتم صيانة كرامته والمحافظة على انسانيته وأدميته، لكن ما يحدث وللأسف هو فصل الإنسانية الى اجزاء، امتهان انسانية المرأة بشكل خاص، حيث ان كل الشرائع السماوية تدين الاعتداء على المرأة بكافة انواعه، وكذلك الاعلان العربي لحقوق الإنسان والقانون الاساسي الفلسطيني وغيرها من المواثيق، ولا يتم السمع عن معاهدة دولية او اتفاقية الا ويتم ذكر معاملة المرأة كاي كائن بشري انساني يجب ان يتمتع بكافة الحقوق، لكن ما يحدث هو ان تبقى هذه المواثيق والقوانين جامدة دون تطبيق في منطق وظروف معينة لتظل حبرا على ورق.

العنف القانوني

يعاني المجتمع الفلسطيني وبشكل ظاهر ومتزايد من مشكلة العنف المسلط على المرأة التي اخذت تكتسح الحياة الفلسطينية على نحو صارخ منذ اندلاع انتفاضة الاقصى، حتى اصبح كل عاقل يضيق ذرعا بهذه الظاهرة ويتمنى وضع حد لها، وقد اخذ العنف أشكالا مختلفة سواء أكان معنويا أم اقتصاديا أم ثقافيا أم جسديا أم جنسيا أم بالقتل، والتي تتعرض لها المرأة بصفتها امرأة ليس الا. ومن مظاهر العنف ايضا، العنف القانوني، وهو اخطر مظاهر العنف كونه عنفا منظما متقنا موافقا عليه من السلطات الثلاث: التشريعية، والتنفيذية والقضائية، وتتولى حمايته الدولة بإحدى ادواتها القمعية. فمهما تحدثنا عن اهمية الدور النسوي في اطار إحداث اصلاحات وعملية تنقيف وتغيير رؤية مجتمعية ومهما ارتفعت الاصوات عاليا واحتشدت المسيرات وتجمعت الاحزاب للوقوف ضد موجة العنف الموجه نحو المرأة، يبقى الدور ناقصا وهامشيا ما دام السقف القانوني للمؤسسة العليا اوبيا. والمدرك هنا لا يخفى عليه مدى تأثير مثل هذه الاعتداءات على المعنفة سواء أكانت، آثارا

عندما يتحالف العلم

مع الجهل على وليمة بشرية

نصير أبو حجلة

العلوم والاسفار، وأمام هذا المجتمع الذي لم تغيره افكار وزلازل القرن الحادي والعشرين. ولا عجب ان يكون والد الزوجة – والحالة هذه– جزءاً من تروس هذا التخلف والتحجر او مستحطات ومتفحمات العصور الغابرة. وربما كان دافعه هو الفقر او الستر او الجهل المطبق، ولا اظن ان الجهل قائم في عصر التجارب والاداعات والقضائيات في عالمنا الصغير الذي اصبح قرية يتعلم فيها الصغير والكبير من كافة المصادر، وكان على هذا الوالد الباحث عن الستر او الهارب من الفقر الا يتوقع النجاة من هذه المحاذير، باتمام هذا الزواج الذي لا تخفى نهايته على احد، وكان عليه ان يتوقع بأنه سيزداد فقراً وفضيحة حين يرسل ابنته في بعثة الى الموت البطيء لتعود بعدها محطمة بعد عامين وترتمي في بيته، وهذا ما حدث، فلا ارضا قطع ولا ظهراً ابقى.

شروع في قتل أنسانة

كان عليه أن يفكر في زواج مستقر تنعم فيه ابنته مع شاب صغير مكافح، فلا تعود اليه بعد عامين ومعها طفلتان لتجلس امامه تذكره بعذابها وعذابه في جنابة فعلها مع سبق الاصرار والترصد، وقد تنازلت عن حقوقها كاملة مقابل الطلاق من هذا الرجل المملوك لأنانيته وشهواته.

لقد تحالف جهل الاب او وهمه مع علم هذا الزوج وأنانيته ليصنعا هذا الزواج الجائر والذي هو في اعتقادي شروع في القتل العمد لإنسانة كانت رافضة لهذا البيع الخاسر، وهكذا جاء كرباج الرجال هذه المرة مغلفاً بسوليفان الزواج، ومن ذوي العلم والقربى وهو اشد مضاضة، وأطول تعذيباً، فالزوجة التي عاشت اشهرا من الجمر، ثم تنازلت عن كافة حقوقها، وخرجت من وراء قضبان هذه الزنزانة ومعها طفلتان تعيلهما لم تحصل على نفقة لهما الا بعد سبع سنوات، وبعد ان مضى بها قطار العمر لتتجاوز الثلاثين سنة، وتعمل في هذه الوظيفة الباهتة التي لا تسمن ولا تغني من جوع، ولا تحمل صفة الضمان والديمومة، فأين هو العدل والتكافؤ، وأين هو الالتزام بالأية الكريمة «فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة»؟ ولو سمحنا لأنفسنا بطرح سؤال على هذا الزوج المزواج: أي نوع من التربية سينعم بها اولادك الواقعون تحت رحى الزحمة والضوضاء وحمة النزاع وحسرة الحرمان وجفاف العاطفة؟ وهل تصادف ان احتضنت احداً منهم وقبلته بحنان ورقة؟ وهل طموح الزوج ان ينجب عيالا ويوزع الععاسة عليهم بالتساوي، ويخلق زوجات تنن تحت سوط الغيرة والتحيز والتمزق؟ كما روت الزوجة المسكينة ان احدى الزوجات الاخرى ارغمها ولدها على الطلاق من ابيه، والى هذا الحد تنحسر العاطفة بين الابن وأبيه، فيدعو والدته للطلاق لأنه الراحة والخلص.

هذه الحالات نرى مدى قصوره.

وحين التدقيق في قانون العقوبات نجد ان المادتين ٢٨٥ و٢٨٦ تتضمنان معاقبة جرائم السفاح بين الاصول والفروع والاشقاء والشقيقات والاخوة والاخوات لأب او لأم او من هم في منزلتهم من الأصحار او المحارم، بالحبس مدة لا تقل عن خمس سنوات، الا ان جريمة سفاح القربى لا تلاحق قانونيا الا بناء على شكوى من القريب او الصهر للدرجة الرابعة. اي انه اذا اشتهت الفتاة الضحية للجهة المختصة، فإن شكواها لا تقبل الا اذا قام رجل من العائلة، أكان أباً، او أخاً، او جدأ بتقديم هذه الشكوى، وذلك لأن القانون يعتبر ان الرجل هو الحامي لشرف العائلة، والمدافع عنه، وليست المرأة. وهنا تظهر اسئلة بديهية تطرح نفسها: هل من الممكن ان يقوم أب بتقديم شكوى عن ابنه، او اخيه او حتى عن نفسه؟! حيث عشرات جرائم الشرف تعالج من قبل المخاتير والعشائر ومن خلال اسلوب «الطبيطبة» ولممة الموضوع، مستندين الى العادات والتقاليد التي تعد المحرض الاساسي للقتل على خلفية الشرف، وبالتالي فلو طبق القانون – المغيب اصلا في هذا المجال – لبدأ قاصرا.

والجانب الآخر في ظلم القانون للمرأة، انه على الفتاة التي تعرضت لاعتداء جنسي من قبل احد افراد الاسرة ان تثبت انها لم تكن موافقة على ممارسة الجنس وكما يطلب منها ان تذهب للطبيب الشرعي في حالة تعرضها للاعتداء، وتقديم شكوى للشرطة من اجل اثبات انها لم تكن موافقة. لكن معظم الحالات يتم التكتم عليها وتعود البنت للأسرة، ما يزيد من اضطهاد الضحية، وتركها عرضة للعنف دون اية حماية.

أما المادتان ٣٣٣ و ٣٣٤ من قانون العقوبات، فوضعتا لحماية الانسان من تعرضه للعنف والايذاء من الاشخاص الآخرين، لكنهما من جهة اخرى، ساعدتا على قبول وشرعية تعنيف الرجل للمرأة بالمجتمع، فليس هناك حماية كافية لها ولا يردعان الرجل. فالحق العام لا يطبق الا اذا كان الضرر الذي خلفه ضرب الرجل لزوجته ادى لتعطيلها مدة تزيد عن عشرين يوما، فإن الزوج يعاقب مدة تتراوح ما بين ثلاثة اشهر الى ثلاث سنوات. أما اذا كان الضرر اقل من تعطيل عشرة ايام، فإنه لا يوجد حق عام لملاحقة الرجل وعقابه، الا اذا تقدمت الزوجة بشكوى ضد زوجها، وعندها تسقط القضية والحق العام.

وبالتالي فإن التشريعات والقوانين الجزائية عاجزة تماما عن حماية المرأة. عدا ذلك كله، الثغرات الموجودة في القوانين الاخرى كالسماح بضرب الزوجات وتأييد الزواج المبكر وغيرها من التشريعات التي تقف دائما وأبدا بجانب الرجل.

لمحة على مشروع قانون العقوبات الفلسطيني

تراوحت الآراء بين مؤيد ومعارض، ازاء مشروع قانون العقوبات الذي اقره المجلس التشريعي بالقراءة الاولى، فمنهم من اعتبر القانون خطوة في الاتجاه الصحيح على صعيد إنصاف المرأة وتطوير اوضاعها، ومنهم من اعتبره استمرارا للتمييز المجحف تجاهها، ويحتاج الى اعادة نظر في كثير من بنوده.

ان مشروع قانون العقوبات بحاجة الى اشراك مؤسسات المجتمع المدني عبر الحوار الشامل في القضايا الاجتماعية ليصبح شاملا وعميقا وديمقراطيا، وليس كما حدث انه تمت الموافقة عليه من قبل سبعة اعضاء فقط كانوا حاضرين وقت التصويت عليه!.

ومن الملاحظ ان العقوبات التي نص عليها مشروع القانون في مواده الخاصة بالمرأة هي أحكام مخففة في كثير من الجرائم الخطيرة مثل: سفاح القربى واغتصاب وغيره، وبالتالي لن تحد او تغير من الممارسات الخاطئة ضد المرأة.

ومن الملاحظ ان مشروع قانون العقوبات في كثير من مواده جعل الرجل هو الحامي لشرف العائلة، وكرس الابوية والذكورية السائدة في المجتمع الفلسطيني، ولم يساو بين الرجل والمرأة في العذر المخفف، وغيره، اضافة الى اعطاء القانون سلطة تقديرية واسعة للقاضي فيجب ان يكون هناك لوائح تنفيذية تضمن تنفيذ القانون ضد مرتكبي الجرائم ووجوب نصوص قانونية واضحة لا تثير اي لبس، اضافة الى ذلك التدقيق والمراجعة لضمان وضع افضل الحقوق.

وأقترح هنا المطالبة بالتقاء القانون مع مفاهيم حقوق الانسان والمعايير الدولية، واعتبار الشريعة الاسلامية احد مصادر تشريع العقوبات التي نص عليها مشروع القانون حتى تخدم وتحد من الممارسات الخاطئة ضد المرأة وتحفظ انسانيته.

بعض التوصيات

– القيام بحملات التوعية والتأثير للضغط على المشرع وصانع القرار الفلسطيني تبين قوانين وتشريعات مبنية على المساواة واحترام حقوق الانسان، وحثها على تبني قانون لحماية الاسرة والمعنفات.

– تكاتف جميع الجهود والتنظيمات والمؤسسات النسوية والمجتمعية حكومية وأهلية والجامعات والقوى والاحزاب بالمجتمع سواء مدنية او حقوقية والتحرك سويا واتخاذ خطوات تصعيدية، والعمل بكل الاتجاهات وعلى مختلف الاصعدة لتغيير القوانين وإقرار قوانين وتشريعات تعمل على احقاق المساواة واحترام المرأة وتلغي التمييز القائم بين المرأة والرجل.

– ايقاع اقسى العقوبات بالمجرم الحقيقي المتمثل بكل رجل يرتكب جريمة سفاح قربى او اغتصاب او جريمة قتل المعتدى عليها.
– تضمين المناهج المدرسية مواد في التربية الجنسية.
– الضغط من اجل وجود سياسة احتواء المعنفات في وزارة الشؤون الاجتماعية ممن ليس عندهن قضايا اجتماعية.
– تبني وثيقة القضاء على جميع اشكال التمييز ضد المرأة (سيداو).
– أن ينص القانون على مبدأ تعويضات للضحية في حال الاغتصاب او هتك العرض.

– تقنين الإجهاض بإشراف لجنة مكونة من مرشدين اجتماعيين وأطباء، للحد من خطر ممارسة الإجهاض بطرق غير قانونية.

– أن يلتزم المعتدي عند الإنجاب من الضحية الاعتراف بأطفاله، وحق حمل اسمه ورعايتهم.

– تحديد سن الزواج ب (١٨ عاما) للجنسين والتركيز على المرأة في هذا الجانب.

ولا يمكننا المرور عن كل هذا دون الوقوف، والمطلوب هنا هو وقوف ذو قوة وتحد، وقوف دون صمت ولكن يجب اعلاء الاصوات كاقفة لوقف هذه الظواهر المتزايدة والتي تحط من شأن وانسانية المرأة.

من نافذتي

روز شوملي مصحح

من نافذتي
أرى صف الدبابات
تسابق نفسها نحو الهدف
واحدة واحدة أعدّها
أعرف أن الليل صبور
وهم يندشون تفاصيل الليل
من نافذتي
أرى الكلاب تلوي على الفرار
تبحث عن ليلها الأليف
في الاتجاه المعاكس
ثمة من يقتحم ليلها هي الأخرى
عندها أفكر بدودة الأرض
هل طالها الحديد؟
قلبي يتمزق
والبرواز الطبيعي يُطحن تحت جنون الجنازير
من نافذتي
أرى الجنود يسدون الطرق
يقطعون أحلام الموسم
يهيرون عرق الفلاحين
ويكسرون أحلام النهار
يعود الفلاحون أدراجهم
يجزون الحلم المكسور والخيبة
آه يا عرق الحرارة والزرع والحصاد!
كيف تقتل البنادق الأحلام!
في نافذتي أنتظر
ليس أنتظار عاشقة لحبيبها
بل أنتظار عاشقة تخاف على امتداد الأفق من الكسر
على حجر الصوان من الصدا
جنازير الموت تقطف شقائق النعمان
وتخطف رجح الطبيعة الجياش بالحب
آه من وجع الجفاف!
يوماً ما
ستدخل الشمس نافذتي
لتملا البيت كله
سيدخل القمر
ليملأ قلبي بالفرح.
من نافذتي
سوف أبصر الغيوم وهي تتراكم
محولة السماء إلى صفحة تغري بالقراءة،
أتذكر سماء فان كوخ
وغيومها التي لا تعرف الغبات.
يوماً ما
سأسمع صوت الريح
وهي تقذف بالغيومات نحوي
وأرى البنادق تقهر بالأحلام
يوماً ما....
من نافذتي
يوماً ما.

* من مجموعة «كيف أعبّر إليك» تحت الطبع.

مساحة التقارير الانسانية
محدودة في الفضائيات العربية!

كغيرها من الفضائيات تركّز على الاخبار والاحداث السياسية والعسكرية... هناك ثلاث نشرات يومياً، مدة كل منها نصف ساعة، لذا طبيعي ان يأخذ الخبر الحيز الأكبر ... مساحة القصص الانسانية والاجتماعية، والحديث عن الثقافة والفنون محدود في الفضائيات العربية، حتى ان العرب، وخلال زيارتي للعديد من الدول، يستغربون وجود عروض سينمائية، ومسرحية، ومهرجانات فنية في رام الله والمدن الفلسطينية. جمهور الفضائيات يختلف عن جمهور المحطات المحلية، تخيل ان الكثيرين لا يزالون يعتقدون انني مراسلة «تلفزيون وطن»!
• وكيف تتغلبين على هذه الإشكالية؟

احاول بين فترة وأخرى اعداد تقارير انسانية لكنني اصطدم بحاجز الوقت، فالتقرير لن يزيد بأي حال من الاحوال عن خمس دقائق، ما يجعلني مضطرة لتجاهل الكثير من التفاصيل المحورية. افكر جدياً بالكتابة لاحدى الصحف، واعداد افلام وثائقية تتحدث عن فلسطين من الداخل، كما لم يشاهدها احد من قبل، خاصة ان لي تجربة جيدة في اعداد الافلام الوثائقية للعديد من الفضائيات العربية.

• لا بد ان في جعبتك الكثير من الحكايات التي لا تنسى ... هل لك ان تتحدثي عن بعضها؟

عند اغتيال اسرة احد قياديين حماس في رام الله بقصف سياراتهم، كنا اول الواصلين الى الموقع.. كانت جنث الاطفال وامهم لا تزال ملقاة على الارض ... احتضنت الطفل الناجي، وكان يبحث عن امه التي استشهدت.. كان موقفاً صعباً لا يمكن ان انساه. وفي حكاية اخرى، وبينما كنا نصور تقريراً عن اسرة في حي «تل الرميّة» في الخليل، منزلها محاط بالمستوطنين من كل جانب، اجبرنا جنود الاحتلال على مغادرة الموقع، وسمحوا للمستوطنين بالاعتداء علينا بالضرب، بعد ان رفضت تسليمهم الشريط المصور.. حينها نسيت انني صحافية وبدأت ارشقهم بالحجارة، ما دفع احد المستوطنين الى وضع سلاحه الرشاش في رأسي... عندها تدخل جنود الاحتلال، خشية تحمل مسؤولية قتلي.

• وماذا عن الاصابة؟

في العام ٢٠٠٤، وعند توجهنا الى البلدة القديمة في نابلس، لتغطية الاجتياح الاسرائيلي للمدينة، توجهنا الى منزل اثري هناك يقاوم اهله جرافات الاحتلال التي تنوي هدمه.. كنا نصور على مرأى من جنود الاحتلال، ولم تكن ثمة اية مواجهات.. فرغنا من التصوير، وعند اعداد الـ «ستاند اب» «التعليق النهائي»، هوجمنا بقنابل صوتية... حاولت الهرب، الا انني اصبت باحداها في قدمي .. لم اشعر الا ببعض الالام وقتها. وواصلت العمل، الا ان شعرت بشلل شبه كامل في رجلي باليوم التالي، ليكتشف الطبيب انني اعاني من نزيف داخلي بسبب القنبلة. وبالطبع لم نسمح اي مبرر لما حصل من قبل سلطات الاحتلال.

• وماذا عن الحيات اذا؟

بالنسبة لي الحيات هو ان نقل ما شاهده .. عموماً اعتقد انه لا يمكن ان يكون الصحفي محايداً تماماً، خاصة نحن الفلسطينيين... نحن جزء من الشعب الفلسطيني، نعيش ما يعيش من معاناة وتنكيل بسبب الاحتلال ... تخيل انني اتعرض لثلاثة حواجز عسكرية في طريقي من القدس لرام الله، يوماً ما ... لا يمكن ان نخرج انفسنا من فلسطينيتنا، خاصة اننا نعيش ونرى ما لا يراه الكثيرون.

• واين اسرتك مما تتعرضين له ... الم تصطدمي بمعارضات لطبيعة عملك كصحافية؟

في البداية كان والدي يرفض ان ادرس الصحافة اصلاً، في حين ان والدي التي دعمتني في البداية، تفضل في الكثير من الاحيان ان ابحت عن عمل آخر، بعيداً عن الصحافة، لفرط قلقها علي، علاوة على انني كمراسلة وحيدة لـ LBC، لا يتسنى لي الحصول على اية اجازات، ما يزعج اسرتي كثيراً، لكنني، في نهاية الامر، لا اجد نفسي الا صحافية.

• وماذا عن المنافسة بينك وبين مراسلات الفضائيات الأخرى العاملة في الأراضي الفلسطينية؟

لا المس اي نوع من المنافسة غير المهنية في فلسطين ... علاقتي مميزة مع الكثيرات منهن كشيرين يونس، وجيفارا البديري، وهديل وهدان، وشيرين ابو عاقله، وايمان عريقات، وغيرهن.

• لا بد ان ثمة تقارير كنت تودين لو انك اعددتها بدلاً من معديها الاصليين، لتمييزها ... هل تحدثينا عن بعضها؟

من بين هذه التقارير ما اعده الزميل خالد الفقيه لقناة المنار حول ارتفاع نسبة السرطان في «يطا» قرب الخليل، بسبب المخلفات النووية الاسرائيلية، وتقارير انسانية عدة لجيفارا البديري، مراسلة «الجزيرة» حول الاطفال، والحواجز العسكرية، وغيرها.

• اخيراً ... بماذا تحلم نسرین سلمی؟
احلم بتحصيل جامعي متقدم يؤهلني للتدريس في احدى الجامعات، واعداد افلام وثائقية تحمل تميزاً واختلافاً عما هو سائد.



رام الله - يوسف الشايب

لا تزال نسرین سلمی، مراسلة LBC في الضفة الغربية تتذكر حكايات مثيرة عاشتها خلال الاجتياح الكبير او ما يعرف بعملية «السور الوافي»، في نيسان من العام ٢٠٠٢، فبعد اقل من شهر على عملها كمراسلة للفضائية اللبنانية، اضطرت الى مرافقة ثلاث صحافيات «شيرين ابو عاقله، وايمان عريقات، ودانيا الياسين» في غرفة من بين ٤ غرف كان عليها ان تستوعب ٣٠ موظفاً في ثلاث فضائيات، فالحصار المضروب على مدينة رام الله اجبرها وغيرها على النوم ليالٍ طويلة في «المكتب غير الآمن» والمحاط بالقنصنة الاسرائيليين في كل اتجاه، بعيداً عن اسرتها في القدس، وتحت خطر الموت المحيط بهم من كل جانب.

تقول سلمی: لاكثر من مرة شعرت انها قد تكون النهاية ... تعرض المكتب لرصاصة قنصنة الاحتلال مراراً، كثيراً ما اضطررنا الى الانبطاح على الارض، او النوم بالقرب من المصعد لضمان سلامتنا.. كانت الظروف غاية في الصعوبة: الاكل شحيح، والرصاص متواصل باستمرار، وعلينا ان نعمل .. ذات يوم قررت وشيرين ابو عاقله كسر «منع التجول المفروض على رام الله، لاعداد تقارير عن قصف مبنى الامن الوقائي في بيتونيا... استغرقت الطريق قرابة الساعة، مع انها في الظروف الاعتيادية لا تستغرق اكثر من عشر دقائق ... حيث وصلنا الى المقر، طاردنا جنود الاحتلال، ووضعوا فوهة احدى الدبابات باتجاه السيارة التي كنا نستقلها، وطالبوا منا اخلاء المنطقة خلال خمس دقائق، والا ... وما زاد الطين بلة اننا اكتشفنا حينها خللاً في احد دوليب السيارة.. كانت لحظات عصيبة، لم تكن نتخيل انها ستمت على خير.

بدأت نسرین سلمی عملها مع محطة «وطن» التلفزيونية المحلية في رام الله، وخلال عملها الذي استمر لثلاث سنوات، استطاعت تكوين شبكة كبيرة من العلاقات مع المواطنين، وصناع القرار، ما أهلها للعمل مع عدد من الفضائيات من بينها: الكويت وANN، علاوة على عملها كـ «بروديويسر» مع عدد من المحطات الاجنبية، التي ان اعتمدت كمراسلة لـ «LBC» من العام ٢٠٠٢... معها كان لنا الحوار التالي:

بدأت مع «وطن» في العام ١٩٩٩.. بعض اشهر واندلعت «انتفاضة الاسرى»، وبعدها «انتفاضة الاقصى»... كيف كان لصحافية شابة الدخول بصخب الى ميدان الصحافة التلفزيونية؟

للعلم درست الصحافة المكتوبة في جامعة النجاح، لكن الظروف قادنتني الى التلفزيون... لا زلت اذكر انه في اول تغطية لي حول الاشتباكات بين جنود الاحتلال وقاذفي الحجارة في رام الله، اصيب مصور برصاص في رقبته بينما كنت اتحدث اليه، وفي اول قصف على رام الله، اصيب مصور «وطن في ساقه»، ولجأت برفقة بعض الصحفيين الى فندق كبير حتى المساء، الى ان خرجنا «زحفاً» تحت القصف... الملفات في الامر اننا نسجنا علاقات حميمة مع الجميع... المحطات المحلية عموماً أقرب الى الناس.

• بخصوص القرب من معاناة الناس ماذا عن LBC؟





هموم غير عادية
لامرأة عادية

بقلم: عفاف يوسف

اسئلة؟؟

ما أن أعلن عن فوز حركة حماس بأغلبية أعضاء المجلس التشريعي، وقبل أن تقوم بتشكيل الحكومة وتولي الحقائق الوزارية، بدأت ما أطلق عليها أزمة الرواتب لموظفي القطاع العام المدنيين والعسكريين، ففي شهر شباط اضطر الموظفون إلى الانتظار حتى العاشر منه لاستلام رواتبهم عن شهر كانون أول، وفي آذار زادت المدة عن نصف الشهر، أما نيسان فقد شارف جمعه على الأقول ولا أخبار مطمئنة ولا مواعيد دقيقة لصرف الرواتب، لا للموظفين والعسكريين، ولا لأسر الشهداء والأسرى الذين هم أكثر حاجة من غيرهم لهذه المبالغ التي يتلقونها، على قلتها، ما جرى في الشهرين الماضيين بما يتعلق برواتب أكثر الفئات فقرا في المجتمع الفلسطيني، وأكثر الفئات حاجة للرواتب، اقل ما يقال عنه أنه فضيحة شنعاء على مرتكبيها الخجل، فهل يعقل أن تصرف رواتب الموظفين الكبار والصغار - رغم أنها حق لهم ولا يجوز تأخيرها بأي حال من الأحوال - ولا تصرف رواتب الشهداء والأسرى والحالات الاجتماعية ومخصصات البطالة؟ وأن يهمل هؤلاء جميعهم رغم حاجات أسرهم لهذا الراتب الذي لا يكفي لسد الرق وإبقائهم أحياء؟ فما بالك إذا توقف.

مر شهران كاملان ولم تصرف رواتب اسر الشهداء والأسرى عن شهر شباط إلا بعد مرور ايام من شهر نيسان، وما هو نيسان يودعنا، ولا زالت التصريحات الكثيرة الصادرة عن وزير المالية أو عن غيره من الوزراء والمسؤولين، لا تشفي غليلا ولا تطعم جائعا، ولا هي بالكافية لدفع موصلات طالب جامعي من أبناء الشهداء آمال عائلته معلقة به تنتظر مرور الأيام والسنوات ليتخرج من الجامعة ويعمل؟ هذا إن وجد عملا؟ لينفذ أسرته من براثن الفقر والجوع والحاجة.

قبل أن تبدأ أزمة الرواتب لم يكن وضع أسر الشهداء بأفضل بكثير مما هو عليه الآن، فدائما كان هناك تأخيرا في صرف رواتبهم يصل أحيانا إلى عشرة أيام أو خمسة عشر يوما بعد رواتب الموظفين والعسكريين، حيث كانت الرواتب تصرف على شكل شيكات يتسلمها ذوو الشهيد من مؤسسات اسر الشهداء في المحافظات، ثم يذهبون بعدها إلى البنك لصرفها وأحيانا كان سبب تأخر وصول الشيكات المزاج الإسرائيلي في فرض الإغلاق على قطاع غزة أو على الضفة الغربية.

قبل عدة أشهر خطت مؤسسة اسر الشهداء مشكورة خطوة ممتازة باتجاه تخفيف المعاناة عن أهالي الشهداء، وذلك بالطلب منهم فتح حسابات في بنك فلسطين الدولي لتحويل مخصصاتهم، مما يوفر عليهم قليلا من المعاناة.

سارت الأمور بشكل جيد، ولم تكن المخصصات تتأخر عن موعد صرف رواتب الموظفين والعسكريين سوى يومين أو ثلاثة، لكنها لم تحول في نفس اليوم ولو مرة واحدة. وبالرغم من انتظام التحويل، إلا أن البنك تعامل معها على أنها رواتب غير ثابتة ومعرضة للانقطاع، لذلك لم يستطع أي من ذوي الشهداء الاستفادة من التسهيلات التي تمنح من قبل البنوك، مثل القروض وشراء الأثاث أو غيره، وعندما راجعت البنك في ذلك الموضوع، قيل لي أن الوزارة المعنية لم توقع اتفاقية مع البنك لتقديم التسهيلات، هذا كله قبل أن تبدأ أزمة الرواتب.

متى ستصرف الرواتب؟ وإن صرفت هل ستكون عن شهر أو شهرين؟ أسئلة كثيرة تدور في رؤوس ذوي الشهداء، أما التخوف الأكبر فهو من نصيب أبناء الشهداء طلاب الجامعات، خاصة وأن التسجيل للفصل الصيفي قد بدأ، ماذا لو توقفت مؤسسة أسر الشهداء عن دفع الأقساط الجامعية لهم؟ كيف سيكملون مشوار تعليمهم، في ظل معرفتهم الأكيدة أن عائلاتهم لا تستطيع دفع هذه الأقساط، وهي بالكاد تستطيع أن توفر لهم المواصلات من وإلى الجامعة، هذا عندما كانت الرواتب تدفع، وماذا سيكون مصيرهم؟ وهل هناك من لديه الإجابة؟

«فرحة» لم تشارك في يوم الأسير!

محرم البرغوثي



بعد مواظبتها سنوياً، على المشاركة في يوم الأسير الفلسطيني منذ ٢٧ عاماً، للمرة الأولى تغيب «فرحة» عن المشاركة في يوم الأسير وفعاليات التضامن معهم.

لأول مرة بعد أن اعتقل ولداها «عمر ونائل»، ورغم انها لم تكن تعتبر إلا أن كل المعتقلين أبناءها، غابت «أم عمر» عن المنارة والصليب الأحمر ومركز بلدنا... لكن هي لم ولن تغيب عنا، ولا ندري ماذا كان موقفها في يوم الأسير، ونتمنى أن تكون في جنات الخلد، أملين أن يتغمدها عز وجل برحمته.

رحلت «أم عمر» وهي تعرف أنها تبنت روح الغضب والتضامن مع الأسرى في نفوس آلاف الناس، نساء ورجالا، شباباً وأطفالاً، كان حداؤها يسكت الجمع، وكان هتافها يجلجل في الفضاء وحماسها يبث الشجاعة والبسالة في نفوس كل من يسمعها ويراهها. غابت «أم عمر» وبقي شعارها «لا سلام ولا استقرار دون الإفراج عن كافة الأسرى»، وها هي الأجيال تتمسك بالشعار وتناضل من أجله.

فنعم، الإفراج عن كل الأسرى والرحمة على كل الشهداء وفي مقدمتهم «أم عمر» التي أمضت حياتها تهتف لفلسطين والأقصى والقيامة، ولكل الشعب الفلسطيني وأصدقائه عرباً وغيرهم. عليك رحمة الله، وقبلاتنا لأبنائك، كل أبنائك في سجون الاحتلال، فلسطينيين وعرباً...

هلا وهي

هو المبعثر في السطور

هي امرأة الفصول الأربعة

مرفت أبو جامع

بأنصاف كلمات تسجل حضورك المشع في دفتر يومياتي البائسة.. والفار من عقارب ساعة لا يتوقف الزمن عندها... تهول الدقائق الصغيرة تسرد اعوام من الشوق لاحتضان لقادنا الاول.

كالبرق تمر اشياؤك من حولي المبعثرة في الصمت المنقورة في ذاكرتي ووجهك الباكي وهو يودع تقاسيم الشتاء.. ويعيد رسم صورة طواها شرودي وهروبي من اوجاع الحنون اذا ما رحل الربيع عن مدينتي.

اغرس رأسي كعادتي بين وسادتي... واختبئ كمخطيء يفر من العقاب تحت السرير القديم... هناك حيث ميلاد الكتابة... اقرأ بعضاً من رسائل لم تصلك... وقصائد لم اكتبها خوفاً عليك من حراس المملكة... كنا نجيد فن المونولوج وتنسلق ارجوحة الروح... بعيداً عن سوط شيخ القبيلة وسوط التكنولوجيا وفوضى المواعيد المزيقة... وقبل ان يصل العالم الى قرية صغيرة او غرفة للدراسة... وأخرى قصاصات رحلتها من عيونهم تلوتها بأنفاسي المتعطشة لاصطحاب الماضي في رحلة عبوري الفصول الأربعة.

مس شيطاني... هكذا صوروك لي

اسرعوا بالتعويذة والبحث عن دجال يفك سحرك الساكن بين اضلعي في مثلث يشبه برمودا... فتنشوا اشيائي الصغيرة، جدائل شعري، عطري وفي حقيبتي المدرسة عن احرف اسمك وعن تضاريس وجهك في كتاب الجغرافيا.

خباتك في عيوني... لم تعد تثيرني مناقير عيونهم او تمتمات افواههم كفوهات بنادق صدئة هزمتها حزيان وعادت تقاقل دفاتري وظفائري...

السوط اكله الوقت... تمزقت انسجته وتمدد على السرير يتسول الحب الذي حاربه بكل الاسلحة من قلوب تجمدت فيها دماء الشمس.

ما زلت تحدثني عن حلمك الصغير شقراء وعيون زرقاء تصلب على صدرها وتسقط حبة تفاح من السماء فتكتشف جاذبية الدوران حول خصر النساء في قلب المدينة الواعدة.

يتفتح وجهك المعقود كجناحي حمامة امي طوقتها لخوفها من العودة بعار الانقلابونزا... وتبسط ابتهاسك وأنت تشكو جدتك التي تقيم صلوات كربلاء وتردد ان علي ولي الله ورثها كما يرث الابناء الفحولة والاسماء.

تقطر عيناك ضحكاً وألماً مسكوباً على صدري وأنت المصلوب ابداً بذكريات الوجع القديم والمبعثر على صفحات الجريدة وفي الوقت وفي سطوري المبهمة، مسافة بيننا وتنفجر القصيدة وتموت المواعيد. وتفرط من عينيك مسحة طفولتي ليغادر ربيعي سماءك... فلا تنتظرنني الربيع القادم..

على هامش يوم مضي

خديجة حسين نصر

بينما تحتفل المرأة سنوياً بيوم لها، تجسد بذلك اليوم تتويجا لانجازاتنا وتجديدا لمطالبها فإن المرأة الفلسطينية لا تجد ما يمكنها الاحتفال به في ذلك اليوم.

ويا حبذا لو اننا وجدنا ما يستحق الاحتفال!

أتى يوم المرأة في وقت تتصاعد فيه وتيرة العنف الموجه للمرأة وتتعدد اشكاله وصوره، بدءاً من الاهانة اللفظية وانتهاء بالقتل.

أتى هذا اليوم وما زالت المرأة ضلعا قاصرا وجب ستره وخفض صوته.

أتى هذا اليوم وما زالت سلة القوائين تنضح بالظلم والتمييز، وتتساقط منها مواد الغبن والجور.

أتى هذا اليوم وغالبية مالكي الاراضي والمشاريع الاستثمارية والسيارات الخاصة هم من الرجال.

أتى هذا اليوم وقد بلغ عدد النساء اللواتي تم تهجيرهن بسبب الجدار العازل لعام ٢٠٠٤ فقط ٢٥٧٠ امرأة.

أتى هذا اليوم والمرأة الغزية لا تجد خبزاً.

وما زال الاخ الثائر يتربص اخته ليغسل بدمها عاره.

وما زالت المرأة مغيبة عن مواقع وضع السياسات وصنع القرارات.

وما زالت نسبة فقر النساء الاعلى في الوطن.

وما زالت قضايا المرأة منيراً اعلامياً خصباً لمحبي الظهور والمتاجرة.

وما زالت المؤسسات النسوية تطلق على نفسها حركة نسوية.

وما زال هناك ١١٧ اسيرة في سجون الاحتلال، ١٨ اسيرة منهن امهات، وه دون سن الثامنة عشرة.

وما زالت امي لا تعرف ان لها يوماً يحتفل فيه العالم.

ياتي هذا اليوم وقد بلغ عدد الولادات على الحواجز أكثر من ٥٥ ولادة خلال ثلاث سنوات.

ولا تزال نساء البداية لا يجدن قراءة ما كتبت.

ولا تزال المرأة اللاجئة تنشد «كوبون اعاشة»، وتبحث عن قليل من الشمس بمحاذاة صفيح بيتها.

وما زال موضوع الحجاب حاضراً أكثر من قضية وطن.

وما زال الرحيمون في مجتمعنا يصرخون محتجين مناصرين «رفقاً بالقوارير».

... ياتي هذا اليوم والمرأة تحمل ضدها.

فلماذا تحتفل المرأة بيوم لها.. اذا كانت كل الايام الباقية عليها؟